رواية

مقتل هيرودس لولديهِ اسكندر وارسطبولس

للفقير اليهِ تعالى عبد الله البستاني اللبناني

حقُّ الطبع والتمثيل محفوظ للناظم

طبعت بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٨٨٩

برخصة مجلس المعارف في ولاية بيروت الجليلة

obeikandl.com

موضوع الرواية

كان لهيرودس امرأتان احداهما مريم وهي من نسل أجلّة الاحبار ونُبهاء الملوك وله منها اسكندر وارسطبولس والأخرى رسيس وهي من بنات سوقة اليهود وله منها انتيبطرس فاغتال مريم لاسباب ليس هنا موضع ايرادها فاتّصل ذلك الى ولديها وهما في رومة يتعلّمان لغة الروم وخطّ فتقسّمتهما لوعة الأسى وامرّت لهما حُلوانَ العيش فكان ذلك باعثًا على ان يعجّلا معادهما الى اورشليم فعادا اليها ولم يخشع لهما بصرٌ أمام والدهما فانقبض عنهما وانبسط الى انتيبطرس وأناف بمقامه على مقامهما فجعله وليًّا لعهده فارتفع بذلك ناظر انتيبطرس لكنّه خشيَ من ان اخويه ينازعانه في الملك بعد موت ابيه وأنّ الناس يسترسلون اليهما ويساندونهما عليه فعلقَ يدبّر على اهلاكهما رجاءَ أن يستبدّ في مستأنف الأيّام بحلّ الأمور وعقدها فتزلّف الى عمّه فيروراس يلطف به ويعده بحُسن المصير اذا أضرم في قلب ابيه موجدةً تذهب بحياة اخويه فاصاخ له فيروراس واقبل على الملك صارفًا عنايته في ان يكون من اهل الزُّلفة لديه ثم أخذ يسعى بولديه اليه ولبث انتيبطرس يجهر بذكر محامدهما ويعتذر عنهما ممّا قُرفا به وما ذاك الّا احتيالٌ ودهاءٌ في الشرّ فوقع في قلب هيرودس ما حضّه على اعتقالهما فتجرّعا في السجن كؤوس الضيم فلما انتهى خبرهما الى ارخلاوس ملك كبدوكية حمي اسكندر هرَع الى اورشليم وزار اباها واخذ يجهد نفسه في اخماد ضغينة صدره واستعطافه عليهما فرضي عنهما. فاضاق ذلك ذرعَ انتيبطرس واذهب صبره فاخذ يتمحّل امورًا تؤدّيه الى استخاط ابيه عليهما مرّةً أخرى ليدرك بذلك مسارى الوطر فتغيّر قلب الملك عليهما وأمر بهما أن يُقتلا وكان ذلك في السنة السابعة قبل المسيح

الفصل الاول

الجزء الاول

انتيبطرس وفيروراس

انتيبطرس

طال ياعمّ فيروراس انتظاري ... لركوبي متن العلى والفخارِ
اتراني يومًا على العرش أسمو ... وولائي يمتدُّ في الامصارِ

فيروراس

ليسَ يا أنتيبطرسُ العزُّ ينأى ... عن مريديهِ بالنفوس الكبارِ
والذي يبتغي العلى ينبغي أن ... يتحدَّاهُ من ذوي الاقتدار

انتيبطرس

ليس لي طاقةٌ على نيل عزّي ... بسوى عزمكَ المباري الشرارِ
فاذا سرتُ في دُجى مشكلاتي ... كنتَ لي في المسير خيرَ منارِ
افا انت في الانام ظهيري ... ومجيري من كل خطبٍ طارِ
كيفَ اسكندرُ بنُ مريمَ يكسى ... حلةً منهـا أنتيبطرسُ عارِ
واخوهُ أرسطبولس يعتزُّ م ... وقلبي ذو ذلةٍ وانكسارِ
انَّ هذي الامورَ قد صيّرتني ... كاسفَ البال آسفًا ذا استتارِ

فيروراس

عجبًا منك كنتُ اعهدُ فيك آ ... با سَ والصبرَ عند وقع الطواري
ما الذي حلَّ فيك حتى تأتّى ... منكَ ضعفٌ يكسوك ثوب العارِ
ياترى هل يروعك الوغد اسكد ... رُ يومًا وانت ذو البتّارِ
فتشدَّد وكن كما كنتَ واعلم ... انني عمُّكَ المنيعُ الذمـارِ
وتدبّر اني سأسميك فوق الـ ... ـعرش يومًا رغمًا عن الاقدارِ

انتيبطرس

ليس عندي ريبٌ بحبك ياعمي م ولم يبدُ في سواكَ افتخاري
انما خيرُ الحب ما ينفع المحـ ـبوب وقت الاهوال والاخطارِ
هل اصابتك نكبةٌ وانا لِمـ ـاكَ فرَّاجها بكلِّ بدارِ
فعلامَ التعريض أنّي لم اذ ـعكَ بالحب وقت كر البوارِ
انما انتَ الآن في راحةٍ قد ودَّها كلُّ اهل هذي الديارِ
لستَ في وَرطةٍ تهيلُ فتلقا نيَ انضو سيفي الحديدَ الغرارِ

انتيبطرس

سيّدي إنَّ اكبرَ الهول عندي ليسَ حرْبًا في الارض ذات استعارِ
بل وجودي اسكندرًا واخاهُ لايزالان يبغيان اختياري
كيفَ نُبقي عليهما وهما لم يبرحا في تنعُّمٍ ويسارِ
فاذا لم تكن معيني على قتـ ـلهما لم يصعب عليَّ انتحاري

فيروراس

واذا اردناهما أفتصفو كأسنا من شوائب الاكدارِ

انتيبطرس

كيف لا

فيروراس

أنتيبطرسُ انظر الى عا قبةِ القتلِ

انتيبطرس

عقب ذاك افتراري

وجلوسي من بعد موتِ ابي فو قَ سريرِ الولاء وحدي

فيروراس

حذارِ

فابوكَ المليكُ يرديك إن نقتلهما

انتيبطرس

لا ان كنتُ ذا انكارِ

وعلى فرضِ قد درى انني القا تلُ تلقاني عائذًا بالفرارِ

إنني موثرٌ على رؤيتي إسـ ـكندرًا حيأ عيشتي في البراري

فيروراس

إنّ ذا الامرَ فعلُ من جنّ

انتيبطرس

دعني وجنوني

فيروراس كن سامي الافكارِ

من يفضّلْ سكنى القفارِ على قصـ ـرِ ابيهِ يشبهْ قطينَ القفارِ

انتيبطرس

ومن استصغرَ الهوانَ وان كا نَ شريفًا فذاكَ عبدُ الصّغارِ

فيروراس

ليسَ عبدُ الصّغار من دانَ للاي امِ بل من بالى بفعل الصّغارِ

انتيبطرس

آه ياعمِّ لا أُراحُ اذا لم اقضِ بالقتلِ غايةَ الاوطارِ

وحياتي ليست تطولُ اذا لم ترَ عيني الدماءَ في ذا النهارِ

فيروراس

لستَ تجني إن كنتَ انتَ الذي م يقتلُ غيرَ الخسار والاضرارِ

انتيبطرس

من تراهُ يبغي تولّيهُ

فيروراس

هيرودسُ ان تكن لفعلي تُجاري

انتيبطرس

عجبًا هل ابي يودُّ الذي تأ نفُ منهُ كلُّ الوحوش الضواري

ما سمعنا بوالدٍ قتلَ ابنيه م وان كانَ اقبحَ الاشرارِ

فيروراس

إنَّ اغراءهُ بذاكَ لسهلٌ دائمًا عندَ عملكَ المكّارِ

انتيبطرس

عمرَكَ اللهَ كيفَ تفعلُ

فيروراس

فاسمع واكتمنْ عن كل الورى اسراري

انتيبطرس

انني كاتمٌ لكلِّ الذي تبديهِ م في حضرتي من الاخبارِ

فيروراس

افلم تدرِ أنَّ امَّك قد كا نَ فداها ابوكَ

انتيبطرس

انيَ داريه

فيروراس

مَن تراهُ قد كانَ واسطةً إذ أُرجعت

انتيبطرس

انتَ

فيروراس

ليس في ذا تمارِ

أوَتدري لقتلهِ مريمًا ضرَّ تها من مسببٍ ذي اشتهار

انتيبطرس

لا

فيروراس

فاني مسببٌ قتلها

انتيبطرس

كيفَ

فيروراس

أصحُّ للكلام ذي الاختصارِ

قابلتها رسيسُ امُّكَ يومًا اذ رأتها في القصرِ ذاتَ وقارِ

وأبتغت نحرها كما تنحرُ الشا ... ةَ بلا مأثمٍ يدُ الجزّارِ
واتت مستغيثةً بي على إه ... لاكها إذ لامتري[1] في اقتداري
فرأت مني عالماً في ضروبِ الغـ ... ـشّ يصطادُ ميلةَ الجبّارِ
فتقدمتُ عند ذاك الى هيـ ... ـرودس والكذب العظيم شعاري
فائلاً مريمُ الخبيثةُ خانت ... ربها وانضوت الى الفجّارِ
وتسلّحت بالشهودِ الألى قد ... ساعدوني لما رأوا دينارِي
ولهذا غدا ابوكَ على سـ ... ـيَ يزريـ بكلّ زندٍ وارِ
وبدا موعزاً الى جندهِ أن ... يحرقوها على لهيب النارِ
وبناءً عليهِ قد احرقوها ... ورموها في اوحشِ الآبارِ
إنّ لي طاقةً على ولديها ... ان يصيرا فريسةً للدمارِ
ستراني حليفَ ربحٍ اذا كا ... نَ نظيرَ الماضي النِّفاقُ اتجاري

انتيبطرس

كنتَ تحنو عليّ حدثاً كما قد ... كنتَ تحنو على بنيك الصغارِ
ولهذا وبيتني املاً ان ... سوفَ تحني وقت البلى من ثماري
فتداركني باليمينِ التي يمنـ ... ـم الرزايا بها نظير اليسارِ
فاذا ما صيرتني ملكاً به ... دَ ابي تضحي دائماً مستشاري
وتصيرُ العظيمَ وحدكَ في مملكـ ... ـتي نائلاً مزيدَ اعتباريـ

فيروراس

كن خلياً من الهواجس واجنحْ ... لاستماعِ الارشادِ والانذارِ
فاحتذرْ من إفشاء بغضك لابني ... مريمٍ في مجالسِ السمّارِ
فاذا بانَ البغض منك لدى النا ... سِ ركبنا في السعي متن العثارِ
فاتركني وحدي ادبر هذا الـ ... أمرَ ننجح فيهِ باذنِ الباريـ
واذا ما سامرتَ مولاك فاذكر ... عنهما كلَّ طيّبِ الاسمارِ

(١) لا تملكْ

لا تدعهُ يدري بانك قالـ احدًا منهما واياهُ جارِ
انني قادرٌ على خدعهِ وحدي م واني راجٍ بذاكَ انتصاري

انتيبطرس

ما السبيلُ الذي يؤدّيكَ للخدعِ

فيروراس

سبيلٌ سهلٌ لدى الاسفارِ

سترانى أُدريهِ أنَّ القلى في قلبِ كلٍّ من بعدِ مريم سارِ
والأسى عن قلبيهما ليس ينأى ابدًا ان لم يأخذا بالثارِ
فمتى ظنَّ فيهما الشرَّ اودى بهما لا يصغي الى الاعتذارِ
ولدى قدحي فيهما في ذرا مو لاكَ كن لي الدَّ خصمِ ممارِ
وتظاهر بحبهِ مضمرًا نيـ ـاتنا عنهُ غايةَ الاضمارِ
وابثثنْ دائمًا لديهِ حديثًا عنهما يحكي أُوجةَ الازهارِ
هذهِ خدعةٌ تعلّمتها من حادثاتِ الزمانِ بالاختبارِ
فتعلّمها ثمَّ ثابر على أَسـ ـمالها في ناديهِ كلَّ الثبارِ
فبها يظهرُ النجاحُ فإن لم ترعها كنتَ خائبًا ذا خسارِ

«يسمع ضجة خارج المرسح»

انتيبطرس

مَنْ تراهُ يأتي الينا

فيروراس

لعلَّ الملكَ قد جاءنا بغير انتظارِ
فتنكّبْ ذا الآن عني والاَّ ما أستفدنا من كلِّ ذي الائتمارِ

الجزء الثاني

افغيم (رسول)

يا سيدي انَّ المليكَ دعاني وحدي اليهِ فنلتُ اسمى شانِ
وأرادَ مني ان اكونَ مفتشًا في الناس عنكَ بمقلةِ اليقظانِ
قد قال لي اني اقولُ لكَ التزمْ هذا المكانَ وقاصِ كلَّ مكانِ

فيروراس

هل انتَ دارٍ ما الذي يبغيهِ

افغيم

لا

فيروراس

ماذا تظنُّ يقولُ حينَ يراني

افغيم

قد كانَ حين مثلتُ في اعتابهِ غرقانَ في لجٍّ من الاحزانِ
أسفًا على فقدان مريمَ زوجهِ يبكي بكاءَ الوالهِ الثكلانِ
فلربما يبغي منادمةً بها يجلو الاسى عن قلبهِ الولهانِ

فيروراس

أرأيتَ شيئًا في ملامحِ وجههِ منها تبين ادلةُ الغضبانِ
او هل سمعتَ لدنْ مثلتَ امامهُ من زائدِ التهجينِ بنتَ لسانِ

افغيم

لا لا فلم اشعرْ بغير كآبةٍ جعلتهُ مثلَ صريعِ بنتِ الحانِ

فيروراس

فارجع اليهِ وقل لهُ اني هنا مستنظرٌ مأتاهُ بالاذعانِ
وارفع اليهِ انني لا ألتوي عن امرهِ ابدًا بكلِّ زماني

الجزء الثالث

فيروراس وحده

ويلاه ما يبغي أُنبِّئَ أنني ... بهلاكِ زوجتهِ البريئةِ جانِ
واحيرتي ان كان يدري دخلتي ... او انني خادعتهُ ارداني
اين المفرُّ من الهلاكِ وبأسهُ ... في كلِّ صقعٍ شاسعٍ يلقاني
هل لي اليهِ ذريعةٌ انجو بها ... من فرط تعذيبي على النيرانِ
من ذا الشفيعُ اليهِ فيَّ اذا درى ... اني اثيمٌ زائدُ الزَّيغانِ
اوَّاه قد وهنت قوايَ وقد غدا ... قلبي تضرُّ بهِ يدُ الخفقانِ
فكأنني في النائباتِ دريئةٌ ... قد اصبحت مرمىً لكل سنانِ
وأخي عتيٌّ ليس يعرفُ رحمةً ... ابدًا ولا شيئًا من الإحسانِ

يا للعجائب كيف يوهن همتي ... امرٌ سوايَ بهِ ذليلٌ عانِ
أفلستُ فيروراسَ من ذلّت لهُ ... وقت النزال كتائبُ الفرسانِ
كم رعتُ اورشليمَ وحدي صائلاً ... بمهندٍ صافي الحديدِ يماني
وكم استقادَ لي المقذَّفُ عند ما ... زعزعت ركنَ الطودِ فوقَ حصاني
ايهولني امرٌ بهون ومبسمي ... يفترُّ وقت تطاعنِ الاقرانِ
كم معضلاتٍ حيرت اهلَ النهى ... ذللتُ اصعبها بحدِّ لساني
كم ورطةٍ فيها هويت تعثرًا ... منها تحيِّلُ حكمتي نجاني
اني خدوعٌ لا يُصاد لانني ... احكي ابا الوثّابِ بالروَغانِ
والخبث في نيل المآرب عدَّتي ... يزري بمخبثٍ حلَّ في الثعبانِ
إن يدرِ اثمي جئتهُ متنصلاً ... منهُ بعارضتي ومكر جناني
لم يكفني اهلاكُ مريمَ زوجهِ ... ما لم اكن في الناس ذا سلطانِ
ساكيدهُ بنميمتي وخديعتي ... وبعيدَ ذلك يقتلُ الوَلَدانِ

واذا امتُهما يكون اخوهما من بعدهِ ملكًا جليلَ الشانِ
و يصيرُ فيروراسُ صاحبَ سلطةٍ وحليفَ عزٍّ راسخ الاركانِ
فيدين لي كلُّ اليهودِ بامرهِ متجنبين لقدرتي عصياني

الجزء الرابع

يدخل الملك هيرودس

مليكي اتاني من جلالتكَ الامرُ فلبّيتُ مطواعًا وثغريَ يفترُ
فماذا الذي تبغيهِ من عبدك الذي يحقُّ لهُ في جنبِ طاعتك الفخرُ

هيرودس

سئمتُ من الدنيا وعفتُ لذاذها فبئس لذاذٌ جاء في حلوهِ المرُّ

فيروراس

اياسيدي ما كنتَ قبلاً اخا اسىً سئومًا من الدنيا امامي فما الامرُ

هيرودس

يخيّم ليلُ الهمّ فوقي ولا يرى لهُ كلّ حينٍ من سوى زفرتي فجرُ

فيروراس

فياللخطوب الفادحاتِ فما الذي دهاكَ

هيرودس

مصابٌ عزَّ في وقعهِ الصبرُ

فيروراس

بعيشكَ قل لي ما المصاب

هيرودس

بليّةُ الدّ عدوٍ بعد إلمامها العمرُ

فيروراس

أمولاي لم اعهدكَ عنيَ ساترًا ... أمورًا فلِمْ ذا الآن لكَ الستر
فان كنت لا تبغي شيوعًا لما طرا ... فانَّ فؤادي لا يزايلهُ السرُّ
أتجهلُ اني استميتُ مودَّةً ... بمولايَ ان يطرقْ مرابعهُ الشرُّ
فقل لي ابيتَ اللعن ماذا الذي جرى ... فإني ارى ذا الآن وجهكَ يغبرُّ

هيرودس

حملتُ بأني قد فتكتُ بزوجتي ... ولم يبدُ منها قبلَ فتكي بها وِزرُ
لذلك قد دبَّ الاسى فوق مهجتي ... فصرتُ كمن قد دوَّرت رأسهُ الخمرُ

فيروراس

أمثلكَ يامولايَ يعبأُ عقلهُ ... باضغاثِ احلامٍ فيشغلهُ الذعرُ
فمريم في الدنيا تأكَّدَ ذنبها ... وليسَ لها في فعل مأثرةٍ ذكرُ
فعاقبتها عدلاً ولستَ ملوَّمًا ... لانك عن سبل الهدى لست تزورُ
وهَبْ انها ماتت بغيرِ جنايةٍ ... فدعْ ما مضى لا يسترقّ لهُ الفكرُ
فإن شاع ما بين الورى قتلها بلا ... جناحٍ غدا ينحطّ فيهم لك القدرُ
وان حققوا بناها براءتها فلا ... يفوتهما يومًا بهيرودسَ الغدرُ
أما احدٌ ادراك ماذا تحادثا ... عن الملكِ

هيرودس

لا

فيروراس

قالا يلذُّ لنا الثأرُ

هيرودس

متى لفظا هذا الحديثَ

فيروراس

تلفَّظا ... بهِ يومَ قالا قتلُ هيرودسِ بشرُ

هيرودس

وهل فكرا ان يقتلاني

فيروراس

نعمْ

هيرودس

ألا يخافانِ مني

فيروراس

لا يخيفهما امرُ

هيرودس

فمن عجبِ الايامِ أنّ البغاثَ لا ... يخافُ اذا ما انقضّ من فوقهِ الصقرُ
لحا اللهُ دهرًا يستفزُّ صغارهُ ... على من يهزُّ الارضَ عسكرهُ المجرُ
ألم يعلما اني ابيدهما على ... مواقدِ نيرانٍ اثافيُّها جمرُ
فان قصدا ضرًّا عظيمًا بدولتي ... يعود على غالي حياتهما الضرُّ
فسحقًا لايامٍ بعثتهما بها ... لرومةَ كي يُزهى بعلمهما القصرُ
أهذا هو العلمُ الذي قد تعلّما ... فجاآ وفي قلبيهما يلهب الغمرُ
اهذا هو التهذيب في رومةَ التي ... لعزّتها القعساء يخضوضعُ الدهرُ
لقد كنت ارجو منهما لي غنيمةً ... فقد صرت اخشى ان يبادهني القهرُ
تلافَهما يافيروراسُ ولا تدعْ ... حياتهما رهن البلى ولكَ الاجرُ
وقل لهما ان لم يطيبا سريرةً ... فما لهما الّا بذا الصارم النحرُ

فيروراس

لأمرُكَ يامليكي مطاعٌ وليس لي ... على رفضهِ في كلِّ حادثةٍ عذرُ
فانكَ قد اوليتني عزّةً سمت ... يقصّرُ سيفي مضمار ايفائها الشعرُ
فصنعي لما تبغيهِ مني فريضةٌ ... اقومُ بها عفوًا وثغري مفترُّ
ولكنّ لي عذرًا اذا ما عجزت أن ... ادمّثَ اخلاق الذي قلبهُ صخرُ

هيرودس

وما العذرُ هل يعييكَ أمرٌ محقّرٌ ضئيلٌ الى تنفيذهِ انا مضطرُّ
فلم تكُ عن تنفيذ امريَ عاجزًا فما لي اراكَ اليومَ يبهظكَ الامرُ

فيروراس

ترفّقْ ايامولايَ بي واستمعْ لما ابثُّ يكنْ مني لكَ الحمد والشكرُ
ألم تخبرني في الخطوبِ

هيرودس

بلى لقد خبرتكَ

فيروراس

قل لي ما أبانَ لكَ الخبرُ

هيرودس

ابانَ لي العزم الذي لم تزلّ بهِ قديرًا على إرشاد من هو يفترُّ

فيروراس

اذا كنتَ عني راضيًا كنتُ قادرًا على فعل ما ينتابهُ الأصيدُ الشمرُ
وإلاّ فمهما كنتَ ربَّ عزيمةٍ اكنْ ذا خمولٍ يلتوي مني الظهرُ

هيرودس

أما انا راضٍ عنك يافيروراس في ولائي وهل فاتتك آلائيَ الوَفرُ
وكلتُ اليك الامر فانهضْ لهُ ولا تكن لسوى ما ابتغي منك تنجرُّ
فنكبّهما عن وقع سخطي عليهما لترتاحَ افكاري وينشرحَ الصدرُ
يشقُّ على مثلي هلاكهما ففي فؤاديَ من حزني على زوجتي وقرُ
فإن ألزماني ان ابيحَ رداهما كريمَ فليهنأ بجثمانيَ القبرُ
كفاني اضطرابٌ ياأخي فيروراس

فيروراس

يا مليكيَ فليخضع لرايتكَ النصرُ
فانيَ ابغي الموت حبًّا بسؤددٍ تنيرُ لهُ الدنيا خلائقك الزهرُ

وأوثر تكسيري على كسر محجنٍ ... تقلّبهُ في العرش انملك العشرُ
فان بدتَ تكسَر ياملبك قلوبنا ... ويعجزَ عن اصلاحها بعدك الجبرُ
وان تبقَ ربَّ التاج ترفل بالبها ... يكن ذا خلودٍ في رعيتك اليسرُ
فلا نبتغي للعرش ملكاً سواكَ ما ... حيينا بدنيانا وما طلعَ البدرُ
ولكنما تنأى السلامةُ ان يكن ... عدوُّكَ طيَّ القصر يسخطهُ الوترُ

هيرودس

فياعجبا مما تقولُ فانني ... غدوتُ كمن لا زال يملكهُ السكرُ
فما بانَ مذ جاآ من الغرب منهما ... دلائلُ مكروهٍ بها يؤخذ الحذرُ
فان ذاعَ أني قد قتلتهما يقُلْ ... جميعُ الورى في قلب هيرودس الكفرُ
وأصبحَ لدى من ودّني من عشيرتي ... كوحشٍ فقيد العقل قد ضمهُ القفرُ
فاني ابغي ان اموت بلا اسىً ... عظيمٍ على قلبي الكئيب لهُ كرُّ
فحسبيَ إهراقي دماءَ حليلتي ... فجمرُ همومي لا يلي مدَّهُ جزرُ
تسوّل لي نفسي اجتماعي بولدتي ... أقاسمهم ملكي فكلٌّ لهُ شطرُ
ووقتئذٍ تصفو مواردُ راحتي ... خلياً من البلبال يهجرني الهُجرُ

فيروراس

ايا ملكاً يفديهِ بالمال والحشا ... رجالٌ بهم قدساد واعتزَّ القطرُ
اذا ما ابتغى اهلاكك الخصمُ واهناً ... فما صنعهُ ان يقوَ ياسيدي الأزرُ
فان لم يبنْ مذ يوم مأتاهما قليً ... فلا تفتكر أن لم يدانيهما الوغرُ[1]
فكم من ضعيفٍ نال سرَّا مرادهُ ... واظهر للرائين معجزةُ الجهرُ
يحق احتراسٌ للقويّ وان يكن ... معاديهِ ذا ضعفٍ يذلّلهُ الإسرُ
ولا سيما ممن محطَّ رجائهِ ... مليكٌ تميل الناسَ راياتهُ الحمرُ

هيرودس

وهل يرجوان النصرَ من ملكٍ عليّ

(١) الحقد

فيروراس

هل عند مولاي المليك بذا نكرُ

فإسكندرٌ قد خطّ امسِ عريضةً ... الى قيصر الرومانِ يطوى بها سرُّ
وقد شاعَ ما بين الورى أنهُ وشى ... اليهِ بمولانا الذي دابهُ البرُّ
بذلك يبغي ان يكونَ بامرهِ ... مليكاً بهِ يستأثر النهيُ والامرُ
ومالكُ كبّادوكيا ارخلاوسٌ ... يساعدهُ في ذاك فهو لهُ صهرُ
اخوهُ ارسطبولسٌ قامَ في الورى ... خطيباً كانّ اللفظ في فمهِ درُّ
وفي عزمهِ انهاض جلّ سراتهم ... عليك واحبارُ اليهود بذا سرُّوا
واني اخشى ان يداوم فيهمِ ... خطاباتهِ ذات الغرور فينغرُّوا

هيرودس

أهذا صحيحٌ فيروراسُ

فيروراس

فكيف لا يكون صحيحاً

هيرودس

فكرتي نابها السحرُ

وماذا تراهُ ان يكون موافقاً ... ليذهبَ عن سامي مقامي بهِ الشرُّ

فيروراس

فمن كان يبغي هدم عزّك غيلةً ... فمهما تعذّبهُ بنارٍ فذا نزرُ
فقيّدهما في السجن كي لا يراهما ... بهِ احدٌ من كلّ من ضمّ ذا المصرُ
وصدّهما عن فرصةٍ يغنمانها ... لينشرَ كلٌّ ما يطيب لهُ النشرُ
وأوعز الى السجّانِ ان لا يبيحَ انْ ... يكونَ يراعٌ داخل السجن او حبرُ
وذاك لكي لا يُعلِما ملكاً بما ... يصيرُ والاّ لم يكن ينفع الحصرُ
وحاكمهما من بعد ذلك كلهِ ... وامرك مقضيٌّ وانت بهِ حرُّ
ولكن اذا اخرتَ سجنهما وقد ... فشا ما اسرّاهُ يفجيهما الفرُّ

وحينئذٍ يستنجدان بقيصرٍ فتاتيكَ بالابطال افراسهُ الضمرُ

هيرودس

فهذا الذي بالامس حير فكرتي وصيرني كالضبِّ ليس لهُ وكرُ
لقد جاءني من قيصر الروم رقعةٌ يقول بها اسكندرٌ صادقٌ برُّ
وضمَّنها لابنيَّ خيرَ تحيـةٍ تنثُّ اريجًا لايماثلهُ العطرُ
ومن ذاك يبدو انَّ اسكندرًا لهُ لديهِ مقامٌ باذخٌ دونهُ النسرُ
فليس بعيدًا يا اخي ان يقيمهُ مكاني فيستولي على عرشيَ الحترُ (١)
فلست قديرًا ان اقاومهُ فلا يقاوَم من يهتابهُ البرُّ والبحرُ
وهيَّا بنا ندخلْ الى غرفتي لكي نرى ما على عرشي الرفيع بهِ الخفرُ (٢)
وكن ساترًا ما يبتغي ولدايَ في ضميرك وليستدَل على قولنا السترُ

الفصل الثاني

الجزء الاول

اسكندر وارسطبولس

اسكندر

أأرسطبولس انَّ والدنا غدا في كلِّ حادثةٍ يميل لى العدى
خفيت دخائلهم عليهِ فظنّهم حفظوا لهُ بين الانام المعهدا
لولاهمُ كان السلام مخيمًا في قصرهِ والعزُّ فيهِ موطدا

ارسطبولس

هذا وثيقٌ يا اخي فخباثـة نظرت الى حركاتها عينُ الرَّدى
لايفترون عن السعايةِ عندهُ بل يبتغون لنا الهلاكَ تعمُّدا
فترى اخانا انتبطرسَ لا يرى ابدًا لهُ إلا الوقيعـةَ مقصدا

(١) التمزيق (٢) التأمن

اسكندر

يامنيتي هذي الامور عرفتها ... والحيدُ عن سواي مضرّتها سُدى
أفأنتَ تجهل كيدَ فيروراسَ من ... يفترُّ ان كان الترابُ لنا ردا
فلهُ فوائدُ بانصرام حياتنا ... ولذا تراهُ لقتلنا متعمّدا
أفليس من برحَ الخنوُّ فؤادَهُ ... ما دام حيًّا والخداعَ تعوَّدا
قد احرَق الامَّ البريئةَ مكرُهُ ... في موقدٍ كالظى حشاهُ توقّدا

ارسطبولس

ما ذي البليةُ يا أُخيَّ فانَّ لي ... قلبًا لأُمّي لا ينيَ متوجّدا
ما جالَ ليلاً طيفها في خاطري ... الاَّ اطلت بهِ البكا متسهّدا
أرأيتَ من احدٍ يرقُّ لحالنا ... في ذي المواطنِ او يمدُّ لنا يدا
واذا بكيت لدى ابي امّيَ لتظى ... حنقًا وكان لقتلي متوعّدا

اسكندر

إنّا على جرفٍ من الخطر الكبيرِ

ارسطبولس

نعمْ

اسكندر

وقلبي لا يطيق تجلُّدا
فرأيت عمي فيرراسَ ملازمًا ... لأبي ولم يبرحْ لهُ متودّدا
فلعلّهُ يسعى بنا فلقد غدا ... بين البريةِ بالسعايةِ مفردا
وهو القديرعلى اختلاق جريرةٍ ... لم نأتها فنظيرهُ لن يوجَدا
زدنا التياعًا بعد مقتل امّنا ... لكن نلاقي عن قريبٍ أزيدا
عاينتُ هذا اليومَ أنتيبطرسًا ... متحيّرًا وبعمّهِ مستفردا
ولقد علمت بانهُ لم يرتدعْ ... عن أن يظلَّ بنا لديهِ مندّدا
ولأنتَ تعلم أنَّ والدنا لهُ ... في عمنا ثقةٌ وإن يكُ مفسِدا

فلسانهُ النضناضُ[٢] ليس يكفُّ عن تهجيننا[١] فبنا أستمرَّ ملدّدا[٣]
واذا ابونا ظنَّ ظنًّا سيّئًا بابنيهِ ابرقَ كالسحاب وأرعدا

ارسطبولس

إنَّ المكوثَ بذي البلاد يضرُّنا فلنرحلنَّ ولا تكن متردّدا

اسكندر

لا لا لنلبثْ ذا النهارَ لعلنا ندري الخفاءَ وما بها قد جدّدا
فاذا شعرنا أنَّ والدنا أبتغى ضرًّا لنا فتكون رحلتنا غدا

ارسطبولس

فأخاف انَّ الضرَّ يدركنا بلا علمٍ وباب الفرّ يصبحُ مُوصَدا[٤]
دعنا نسافر ذا النهارَ

اسكندر

اخي أصغِ لاخيكَ في رأيٍ أراهُ مسدَّدا
فلْنداً بنَّ اليومَ في تجهيز ما يُضحي لمن قصد الترحل مُسعِدا
من ذا يسافر في البلاد ولم يكن وقتَ الرحيل على الطريق مزوَّدا

ارسطبولس

لا مرحبًا بالزاد إن يكُ علةً لتعنُّتي وهلاك جسمي مُضهَدا

الجزء الثاني

شدراخ

شدراخ (صاحبهما)

علامَ أراكما في ذا المكانِ كمن صافتهُ احداثُ الزمانِ
يفتّش عنكما شُرَطٌ بجهدٍ يطول وانتما لا تعبآنِ

(١) الدائم الحركة (٢) تنقّصنا (٣) مصرّحًا بعيوبنا (٤) مغلقًا

فإن لم تهربا ذا الآن حلّوا بقائدهم هنا فتقيّدانِ

اسكندر

بعيشك ما سمعتَ

شدراخ

ابوكما قد غدا ذا اليومَ مضطرب الجنانِ
سعى بكما اليهِ فيرراسٌ وانتيبطرسٌ لايصدقانِ
لذاك ارادَ سجنكما بسجنٍ يقيم بهِ طويلاً كلُّ جانِ
فجئتُ اليكما سرًّا نذيرًا لكيما تهجرا هذي المغاني
ففرّا هاربينِ الى ديارٍ بها تهتزُّ الويةُ الامانِ
وإلاّ تصبحا في السجن جورًا ويبعد عنكما ما ترجوانِ
وهاءنذا أُولي خشيةً من رقيبٍ من عداتكما يراني

الجزء الثالث

ارسطبولس

اخي اين المفرُّ اذا دهتنا تصاريفٌ[1] ونحن مقيَّدانِ
مكائد فيرراس لا تقاوى وليس لهُ بفعل الشرِّ ثانِ
ففرَّ معي وإلاَّ ادركتنا نوائبُ نحن عنها غافلانِ

اسكندر

فلا تقنطْ اخي فالله يرعى باعينهِ البصيرة كلَّ عانِ
وانَّ الكذب ليس يطول حتي يصيرَ لدى البريةِ في بيانِ
وان كنَّا نفرُّ يذاعُ عنا بانّا لامحالةَ مذنبانِ
وانّ الموتَ احرى من ركوبي لامرٍ فيهِ انواع الهوانِ

(١) نوائب

ولست اودُّ ان يُعزى الينا بانّا في الرعية عاصيانِ

ارسطبولس

اتُحسَبُ واهنينَ اذا هربنا من الاخطار او وقعِ التفاني
فانَّ الشهمَ دفّاعٌ اموراً بها هدُّ القوى قبل الاوانِ
واخشى ان تفاجئنا الرَّزايا وأُصبحَ لا اراك ولا تراني
وتعلم انَّ والدَنا علينا يُرى متقلباً في كلِّ آنِ
فان يَشِ فيرراس بنا اليهِ فانّا مثل امّك هالكانِ

اسكندر

عهدتُ بانَّ قلبك ليس يخشى لدى الجلّى من العضب اليماني
فقد خيَّبتَ هذا اليوم ظنّي لانك ناهجٌ نهجَ الجبانِ
فكن في النائبات حليفَ حزمٍ وعزمٍ تحتهُ شمُّ الرعانِ (١)
فإن تحرَق على النيران ظلماً تكن في الناس ندّيَ الدُّخانِ

ارسطبولس

فما الرجلُ العزومُ يُعَدُّ نِكساً (٢) اذا ما خاف سمَّ الافعوانِ

الجزء الرابع

القائد

القائد

سلامٌ على البدرين من بلغا مجدا يقصِّرُ عن ادراكهِ كلُّ من جدَّا
ولا زلتما للحاسدين بليةً تبيدُ الّتياعاً من غدا ماكرًا وغدا

اسكندر

على البطلِ المغوار الف تحيةٍ تنثُّ اريجاً في الورى يفضح الندَّا

(١) الجبال الطويلة (٢) ضعيفاً

القائد

أُمرت بان آتي بجندي اليكما ... لسوقكما لكن دخلتُ ولا جندا
فغادرتهم خلف الجدار محافظاً ... على حرمةٍ لم القَ من حفظها بدّا

اسكندر

الى اين ياليث الدِّحال تسوقنا

القائد

الى السجنِ

اسكندر

لم تنكث لوالدنا عهدا

فلِمْ يبتغي تذليلنا

القائد

قد وشاكما ... ابوالغدر فيروز راس من بالقِلى اشتدّا
وما غاب عن ذي الفهم أنّ اباكما ... يذلُّكما ظلماً ويانتهك القصدا

ارسطبولس

فان كنتَ تدري أنهُ ظالمٌ لنا ... فلِمْ جئتَ تزجونا(١) ولم تحفظ الودّا

القائد

فإني لعبدٌ في بلاط ابيكما ... وهل سيّدٌ في الناس لا يأمرُ العبدا
فلي املٌ أن تأذنا الآنَ لي بان ... تُساقا بجندي سوقَ ذي مأثم كدّا

اسكندر

فلم نكُ يا ذا الودّ مستنظرين أن ... تجشّمنا قدّام أعدائنا إدّا(٢)
فان تزجُنا بالعنف يفتكر الورى ... بأنّا تجاوزنا بعصياننا الحدّا
ومع ذا فانّا لم نجئ قطُّ مأثماً ... ينكّبُ عنا عند والدنا الجَدّا(٣)
فدعنا نوافيهِ ذليلين وحدنا ... لنسأَلهُ عما بهِ رام ذا الصدّا

(١) تسوقنا (٢) امرًا فظيعًا (٣) الحظّ

القائد

وإن كنتما لاتذهبان معي يخَلْ بأنكما خالفتما امرَهُ عَمدا

ارسطبولس

ايقضي علينا قبلَ تحقيق ذنبنا فذا الامرُ لا يرضاهُ من عدم الرُّشدا
فدعنا نراهُ برهةً سائلينهِ لماذا علينا واجدٌ(١) ذلك الوجدا(٢)

القائد

فان تلجَا في قصرهِ وهو ساخطٌ يقابلكما كرهًا بوجهٍ قد اسودَّا
فإنكما لا تجهلانِ فؤادَهُ فكم قد حكى وقتَ التظى الحجرَ الصَّلدا
وسوف اراهُ معكما وهو ذو رضًى فأُوري علي من رام قتلكما الزَّندا

اسكندر

سبيلُ لقاهُ لا يزالُ ممهَّدًا ولكن بعيدَ السجن يصبح منسدًا

القائد

فلا تخشَ من هذا فانّيَ قادرٌ على جعلهِ يخزي عداتكما اللُّدَّا
فلا تمنعاني أن انفّذَ امرهُ فسيرا معي للسجن تغتنما الحمدا

اسكندر

فلم نعضِ مولانا طويلَ زماننا ولم ندرِ في الدنيا لآلائهِ جحدا
فنفِّذْ بنا امرَ المليك الخطيرِ

القائد

لا دعانيَ أستدعي لقودكما الجُندا

ارسطبولس

انحنُ أُلوبطش فتسحبَ عسكرًا علينا فلسنا من يسومُك ذا الحشدا
فها نحن مطواعانِ فاذهب بنا فما نعاصي قضاءَ الملك ياقائدًا فردا

القائد

(١) غاضب (٢) الغضب

ابوك ابتغى ذا الامر كن راضخًا لهُ

اسكندر

اخي لا تعارضهُ بما هو قد ابدى

فنفّذ بنا امرَ المليكِ كما يشاء

القائد

ياجندُ جيئوا

ارسطبولس

صرحُ آمالنا هُدَّا

القائد

فلا تكُ مجزاعًا فما تجشمانهِ من العيشة النكداء سوف يُرى رغدا

الجزء الخامس

يدخل الجنود

القائد

أحيطوا بذَين المجرمين جميعكم وشدُّوا بايديكم وثاقهما شدَّا

اسكندر

فانّا رينا بالرضوخ فلم نكن لنبغيَ في البلوى عن الطاعة البُعدا
ومهما يعذّبْنا ابونا فاننا نرى مرَّ بلوانا بطاعتهِ شهدا

القائد

فقودوهما للسجن

ارسطبولس

ذو العرش ناظرٌ الينا بعين تنظرُ الاعينَ الرُّمدا
وذو الظلم مهما طال في الناس بردُهُ يصيرُ بسيف الحق والعدل منقدَّا

الفصل الثالث

الجزء الاول

هيرودس

هيرودس

ريبُ الزمانِ عليَّ قد نزلا ... فظننتهُ لما هوى جبلا
وأدانني صبراً الى اجلٍ ... فلدن جزعتُ تطلّب الاجلا
ايكون مثلي في الورى ملكٌ ... ايامُ عزّتهِ غدت مَلَلا
ما كنت فوق العرش ذا جذَلٍ ... الاَّ أبادت كُرْبتي الجذَلا
فالنحس يكنفني وقد نظرت ... عيناي في قصري لهُ مُقلا
والحادثات السودُ محدثةٌ ... ابدًا بكلّ جوارحي عِللا
فابناي قد راما هلاكي مذ ... ألبست كلاًّ منهما حللا
ولقد أملت معانتي بهما ... لمّا هرمت فخيّبا الأملا
فقمعتُ كلاًّ منهما فغدا ... في السجن مغلولاً ومعتقلا
ذا الامرُ حيّرني فكان بهِ ... قلبي المعذّب خائفًا وجِلا
من عقّهُ ابناهُ وقد قصدا ... إهلاكهُ ولذا قد احتملا
لم يبدُ من ولديَّ مذ درَجا[1] ... اشياء منها استوجبا العذلا
فعلامَ هذا اليوم قد كفرا ... فضلي وعن ودّي قد اعتزلا

(١) مشيا

obeikandl.com

الجزء الثاني

فيروراس

فيروراس

مولاي ما بالك لا تنثني ... عن حزنٍ يتلف منك الفؤادْ
قد كنتَ قبل الآن ذا خشيةٍ ... من خطرٍ يحدث طيَّ البلادْ
فزالتِ الخشيةُ لما غدا ... في السجن من شاء انتهاك السدادْ
فخفِّفِ الهمَّ الذي إن فشا ... فيك سرت ادواؤُهُ في العبادْ

هيرودس

كيف يُزاح الهمُّ عني ولي ... عينٌ أَبت تألف غيرَ السهادْ
وضعتُ في السجن عزيزيَّ مذ ... ابنتَ لي ذنبهما ذا الفسادْ
أَخاف أَنَّ الغشَّ مستظهرٌ ... عليَّ فاستنهجتُ نهجَ المضادْ

فيروراس

ياسيدي يُقضى على الملك ان ... يدفعَ عن سؤْددهِ كلَّ عادْ
وأَن يُزيلَ الداعياتِ التي ... تدكُّ في الملك رفيعَ العمادْ

الجزء الثالث

انتيبطرس

انتيبطرس

من ارخلاوُس قد أَتاكَ وزيرُ ... بقدوم سيِّدِهِ المليكِ يشيرُ
ويقول إِنَّ الملك كاد يحلُّ في ... هذا المكان لمنتداك يزورُ

هيرودس

فليمثلنَّ لديَّ (يذهب انتيبطرس)

الجزء الرابع

فيروراس

يامولايَ هـذا ما اليهِ لديك كنت أُشيرُ
فلربما اسكندرٌ ادراهُ ما قـد نابهُ فلهُ أتـاك يجيرُ
هو في الملوك مناط كلّ رجائهِ ولدى البلى رُكنٌ لهُ ونصيرُ

هيرودس

يافيرُراسُ يُشَكُّ في اتيانهِ وعلى مقالك ذا يُشـدُّ نكيرُ
اني سجنتُ آبنيَّ منذ هنيهةٍ وكلاهما بكتيبـةٍ مخفورُ
ما بين مملكتي وكبّادوكيا بلدٌ يبرّمُ[1] من عليهِ يسيرُ
من يستطيع يجوبهُ بدقيقةٍ هل ذاك برقٌ في البلاد يطيرُ

الجزء الخامس

الوزير

الوزير

عليكَ سلامٌ ايها الملك الاسمى يردّدهُ العاني فينتزع السقما

هيرودس

أأنت وزيرٌ جاء من ارخلاوُس

الوزير

نعمْ

هيرودس

كيفَ حال الملكِ

(١) يضجّر

الوزير

مسترفهٌ جسما

هيرودس

وهل هوَ في هذي البلادِ

الوزير

نعمْ

هيرودس

علا مَ لم يبغِ إرسالاً اليَّ بذا علما
فكيف يحلُّ المَلكُ في بلدي ولم أكن داريًا تشريفَ شوكتهِ العظمى
زيارتــهُ فرضٌ عليَّ فانني أُزحزحُ عن قلبي برؤيتهِ الغمَّا
فهيَّا بنا ذا الآن حتى ازورَهُ

الوزير

يكون قريبًا معك يامَلك منضمًّا
وها هوذا يأتي ومعهُ وليدُهُ يؤُمُّك هذا الآن ياخير من أُمَّا

الجزء السادس

ارخلاوس وابنهُ (سلُوس)

هيرودس

اهلاً بمن نورهُ قد لاح في وطني فانجابَ عنهُ ظلامُ البؤسِ والحزنِ

ارخلاوس

بمن فؤادي التظى شوقًا لرؤيتهِ فجئتهُ هاجرًا حبًّا بهِ سَكَني

هيرودس

شرَّفتَ يامَلكُ في ذا اليومِ مملكتي وقد تركتَ بها عزًّا بلا ثمنِ

ما كان ضرّكَ لو ارسلتَ لي نبأً الى لقائك قبل الآنَ يُلجئني

ارخلاوس

أتيتُ من بلدي اذ كنتُ ذا وصبٍ (١) الى بلادك أجلو السُّقمَ عن بدني
وقد لبثتُ بهذا الصقعِ مستترًا عن العيونِ كأني فيهِ لم أكنِ
ما ذاك الاّ لأني كنت مبتغيًا أكونُ حرًّا زمانَ المكثِ والظعنِ (٢)
لكنَّما اليومَ بعضُ الناس اخبرني بسجنكَ ابنيكَ من مالا عن الضغنِ (٣)
فجئتُ ذا الآنَ استرضيكَ اذ أملي بانَّ مثلكَ يرضى لا يخيّبني
وأبني أخشى ضررًا يعروهما فلذا بكى بدمعٍ همى كالعارضِ الهتنِ
والآنَ جاء معي يبغي تلذُّذَهُ بصاحبيهِ بلا كربٍ ولا شجنِ

هيرودس

أذا وليدكَ

ارخلاوس

هذا عبد سيّدهِ هيرودس ذي المعالي درّةِ الزمنِ

هيرودس

يا ابني اجلسنَّ على الكرسيِّ

سلوس

دُمْ وَزَرًا (٤) لكلِّ مَنْ ساورتهُ آفةُ المحنِ

هيرودس

هل تعرفُ أبنيَّ

سلوس

إنّي كنتُ خِدْنَهما في مكتب الروم وقت الدّرس للسّننِ (٥)
وقد بلوتُهما كلَّ البلاء فلم أبصرْ كودّهما لملاك في زمني
كانا يقولان قد أذكت جوانحنا نوى ابينا فعفنا لذّةَ الوسنِ

(١) مرض (٢) الرحيل (٣) الحقد (٤) ملجأ (٥) التصاحة

فإنّ قلبيهما لم يعرفا وضرًا ... ولم يلجّ فيهما شيءٌ من الإحنِ (١)
فسجنُ مثلهما لم يخلُ من سببٍ ... قد لابستهُ صنوفُ الغشّ والدخنِ (٢)

فيروراس

لو لم يخيّسهما في السجن سيّدُنا ... لأُضرمت في البرايا جُذوة الفتنِ
قد حاولا نقضَ عزّ الملكِ

ارخلاوس

مثلُهما ... لا يعتلي مثلَ هذا المركب الخشنِ
هل ياترى يتحدّى في الورى جَلَلاً ... من كان مثلهما في حالةِ الوهنِ
مهما يُذَعْ عنهما من فتنةٍ ضرمت ... فذاكَ كذبٌ دراهُ صاحبُ الزكنِ

هيرودس

يامالكُ اوقفتني في موقفٍ حرجٍ ... لا يستطيعُ خروجًا منهُ ذو المُنَنِ (٣)
اذا تجاوزتُ عن جرميهما بطرا ... وهيّأتُ لي قريبًا ريطةَ الكفنِ
وخذلُ مثلك صعبٌ لستُ اطلبُهُ ... فابتغي هدنةً من اقصر الهدَنِ

ارخلاوس

اتيتُ ربعك استرضيك معتقدًا ... بأنّ رأيي سديدٌ ليس ذا أفنِ (٤)
وعن قريبٍ تراني قاصدًا وطني ... مقلّدًا وُزرائي انفعَ المِهَنِ
فأبتغي قبلَ ترحالي مثولهما ... لديكَ سامعةً شكواهما أُذني

هيرودس

يافيروراسُ اذهبْ واجلبهما عجلاً

سلوس

فليأتِ كلٌّ الينا غيرَ ممتهنِ
فلن أُقابلَ من قلبي يتوقُ لهُ ... ولم يكن رافلاً في المُطرَفِ الحسنِ
فليلبسنّهما تاجيهما فترى ... عيناي شخصيهما في ابهج الزينِ

(١) الاحقاد (٢) الضغينة (٣) جمع منّة وهي القوّة (٤) ضعف

هيرودس

تحرَّ ما شاءهُ ابنُ الملك فاسعَ

فيروراس

نعم (يذهب)

الجزء السابع

سلوس

دُمْ خيرَ ملكٍ بإطراء الورى قَمِنِ (١)

ياسيّدي الملكَ إنَّ ابنيكَ ماقصدا مضرَّةً لك في سرٍّ ولا علنِ

فقد شممتُ بفيروراسَ رائحةً من الخداعِ بقلبٍ خادعٍ لَتِنِ

سمعتُ أنَّ لهُ في ذاكَ مصلحةً مهمَّةً وامامَ الملك لم تبنِ

ايقنتُ مذ سمعت أُذنايَ منطقهُ بأنهُ دون ريبٍ شرُّ مفتتنِ

عارٌ على من لهُ تعنو الجلالةُ أن يكون مالكهُ سهماً من الظِّنَنِ (٢)

هيرودس

قد بانَ أنك ذو رُشدٍ وذو ادبٍ وذو وداد عظيمٍ غير مكتمنِ

لذا تجاوزتُ عن خدنيك منعطفاً عليهما بفؤادٍ غير مضطغنِ

ارخلاوس

ياملاك كنْ من ذوي الاغراض محترساً ولا تكن واثقاً بالخادعِ اللسنِ

انَّ العدوَّ الذي يبدي نصيحتهُ لمن يعادي يضاهي خضرةَ الدِّمنِ

فالبحر مهما سجا لابدَّ من زمنٍ يخاف فيهِ من الاخطار ذو السُّفنِ

---

(١) جدير (٢) التُّهَم

الجزء الثامن

يدخل الولدان وفيروراس

اسكندر

أبانا تقبّلْ من جوانحنا الحبّا وإنْ كنتَ قد جشّمتنا في الورى كربا
فإن تكُ بلوانا تسرُّك فلنعدْ الى حيث عُذّبنا ولم نقترفْ ذنبا

هيرودس

فكونا امامَ الملكِ ممتثلَين كي تنالا رضاهُ وانزعا منكما الرُّعبا

اسكندر

فيا مرحبًا بالمجد والشرف الذي يطاول في الغبراء بالفلك الشُّهبا

ارسطبولس

يشقُّ علينا أن نراكَ ونحن في تباريحَ لا تنفكُّ تنكبنا نكبا

ارخلاوس

أزيلا رداءَ الغمّ والحزن عنكما ولا تفكرا الاّ بما يبهجُ القلبا
وها هوذا سلُوس يبغي لقاكما خليَّين من همٍّ يزيدكما رُهبا

اسكندر

أأنتَ هنا سلُوس ليتكَ لم تجئْ فتبصرَنا نقضي قريبًا هنا نحبا

سلوس

اخي لا تخفْ فالله يخزي عداكما ويدفعُ اذ يدريكما عنكما الخطبا
لذاك اُقربا مني اُسلّمْ عليكما فأُخمدَ شوقًا في فؤادي قد هبّا

اسكندر (يتعانق الاخوان وسلُوس)

فياليتما كان السلامُ عليكَ في زمانٍ به لم نركبِ المركبَ الصعبا

ارسطبولس

نواكَ كوَت قلبي

سلوس

اخي قد حرقتني بحزنكَ فاقطعْ عنكَ بالفرح النحبا

ارخلاوس

تنازلَ حبًّا بالسلامِ ابوكما وإن زدتما في الحيفِ أن يغفرَ الذنبا
فلا تُسخطاهُ بعدَ هذا عليكما ولا تسحبا في سُبل عصيانهِ هُدْبا

اسكندر

فإن كانَ ذا ريبٍ ابونا بأننا بريئانِ فلنطرَح على موقدٍ شُبّا
انغمطْ فضلاً لا حيوةَ بغيرهِ ونحنُ عرفنا في الورى قيمةَ المربي
لقد غشّهُ من لا تلذُّ حياتنا لديهِ فجُشّمنا الكآبةَ والنصْبا (١)
ومع ذا فلم نعمد لغيرِ ودادهِ ولم نبدِ مهما سامنا ذلّةً ثلبا

ارخلاوس

ايا ملكاً اسمى الورى قسطُ عدلهِ لأنتَ لداعي الفضلِ اجدرُ من لبّى
فكن راضياً ذا الآنَ عن ولديكَ إذ تأكدتَ أن الظاكَ عاديهما خلبا (٢)

هيرودس

سألتَ مجيباً دأبهُ دأبُ خدنهِ ومن غيرِ هذا الامرِ لم يطّلبِ دأبا
وما انا الاّ كالصدى ان دعوتَ بي اجبتُ والاّ صُمَّ صوتي فما أنبا
رضيتُ عن ابنيَّ اللّذَين تطلّبا هلاكي فطبْ من بعد ذا كلّهِ قلبا

اسكندر

أأنتَ على ريبِ ابي في مقالنا فشكُّكَ فينا يصدعُ القلبَ واللُّبّا

ارخلاوس

فلا تُرجعا ما قد مضى في سبيلهِ ولا تبديا في حضرتي ابدًا عَتبا
فهيّا احنوا رأسيكما لابيكما فما بسوى افضالهِ احدٌ يُحبى

اسكندر

(١) البلاء (٢) خداعًا

أيا ملكاً أدرى الخلافة أنها ... قداً عتصمت بالمعقل الشامخ الأربى
تهلّلَ وجهُ الدهر فيك فلم تزل ... لياليهِ غُرّاناً وايامهُ نُجبا
ولا برحَتْ اعتابُ بابك كهفنا ... وان اضرَمَ الواشونَ من دونها حربا
فها نحنُ فرعا روضةٍ قد مطرْتَها ... وما كلُّ روضٍ ممطرٍ يشكرُ السُّحُبا

ارسطبولس

ابي إنّ ما قد قال اسكندرٌ لهُ ... بقلبيَ وقعٌ أستميتُ بهِ حبّا
فشكركَ اعلاني وحبك حِفيتي (١) ... وجودكَ عيشي والرضى جنّتي القربى
وفضلك لي مرأىً وذكرك مسمعٌ ... وطاعتك الذخرُ المعدُّ الى العُقبى

هيرودس

فقرّا عيوناً واطردا كلَّ غُمّةٍ ... سأنضو على قاليكما الصارمَ العضبا
وكونا طويلَ الدهر في جنب طاعتي ... تفوزا برضواني الذي أنجحَ الشعبا

اسكندر

نكادُ لافراطِ السرور نشكُّ في ... يقينٍ ونحجو صدقَ إحساسنا كذبا

هيرودس

ايا ملكاً قد حجّهُ مُعظمُ الورى ... فتحت لواءَ الحمد كانوا لهُ حزبا
اذا جالَ في اوصافك الفكرُ مادحاً ... غدا غزلاً حيرانَ في حسنها صبّا
فلولاكَ كان ابنايَ في النارِ أحرقا ... ورجزُ الهِ العرش فوقيَ قد صُبّا
فأخبيتَ نارَ الغيظِ منّي فلم تكنْ ... بغيرك من بعدِ التظى جمرُها تُخبى
يزينُ رياضَ الفضلِ مرُّ نسيمهِ ... اذا هزّ فيها من شمائلكَ القُضبا

ارخلاوس

فانَّ الذي ابديتَ فرضٌ محتّمٌ ... الى أن تسودَ السلمُ ينهضني وَثبا

هيرودس

فكنْ قابلاً ذا الآنَ منيَ دعوتي ... لمأدُبةٍ نحسو التهاني بها شرْبا

(١) برّي

ونأوي لظلِّ العزّ في روضة الرضى ونهصر غصنَ العطفِ مقتطفًا خصبا

ارخلاوس

نعمْ غيرَ أني عن قريبٍ مسافرٌ الى بلدي اذ ذابَ قلبي بهِ رُغبا
وإنّي في كلِّ الحوادثِ شاكرٌ لفضلكَ اذ أُوردتُ موردكَ العَذْبا
فسِرْ فزمانُ المكثِ في دار عزّكم قصيرٌ فلا زايلتَ منزلكَ الرَّحبا

الفصل الرابع

الجزء الاوّل

هيرودس وفيروراس

هيرودس

الآنَ عن كبدي جيشُ الهمومِ سرى ولذَّ للعينِ إغفالٌ بحرِ كرى
فإنَّ إصلاحَ ذاتِ البينِ صيَّرني أحسوكؤوساً صفتْ لا تعرفُ الكدرا
واللهِ ليسَ أبٌ تصفو مواردُهُ ان كانَ من ولْدِهِ مستيقظاً حَذِرا
وما اعزَّ ابًا اولادُهُ امتثلوا في كلِّ داهيةٍ دهياءَ ما أمرا
زالتْ ضغينةُ اولادي فصرتُ بهم قويَّ عارضةٍ لا اختشي الخطرا
فأرخلاوسُ زادتني صنيعتُهُ لهُ وداداً بقلبي هبَّ مستعرا
فانَّهُ مخلصٌ لي ودُّهُ فلذا أحبوهُ شكرًا على الايامِ منتشرا
لولاهُ أدركتِ ابنيَّ المنونُ ولم ترأفْ بقلبِ أبٍ قد كانَ منفطرا
فلستُ أنسى لهُ النَّعماءَ ما طلعتْ شمسٌ وما أزهرتْ انوارُها القمرا

فيروراس

ألاتحادُ حليفُ الرُّشدِ يطلبهُ ولا يدافعُ عنهُ سافلٌ خطرا

وكلُّ مَلْكٍ تناويهِ بطانتُهُ ... يهوي الى دركاتِ الذلِّ منحدرا
فكم تعزَّزَ مصرٌ بالوفاقِ واذ ... صالَ الخلافُ على ابنائهِ دُثرا
والمرءُ مهما يكاشحْ اهلَ طينتهِ ... فانَّهُ مدنيٌّ يأنفُ الغيرا
بعضُ الورى يبتغي الاصلاحَ في أجلٍ ... موقَّتٍ املاً أن يُدركَ الوطَرا
وبعضهم مُظهرٌ فيهم مودَّتهُ ... ولم يكنْ مُضمراً ما منهُ قد ظهرا
فأرخلاوسُ لو طابتْ سريرتهُ ... لجاءَ امسِ الى ناديكَ مبتدرا
أمادرى أمسِ أنَّ ابنيكَ قصدُهما ... أن يجعلا مجدكَ الميمونَ مندثرا
هل جاءَ لمَّا درى عن صهرهِ خبرًا ... بأنهُ عن ابيهِ الملكِ قد نفرا
وهل اتى حينما اداهُ أنَّ لهُ ... قصدًا بجعلكَ تحتَ التُّربِ مستترا
وليس يجهلُ ما كانت مآربهُ ... فانَّ ذا الامرَ في كبدوكيا اشتهرا
واذ درى أنهُ في السجنِ معتقلٌ ... أتى اليكَ بوقتٍ ليسَ منتظرا
وانَّهُ ما اتى ذا اليومَ ناديَنا ... الاَّ ليرفعَ عن اسكندرَ الضَّررا
فجاءنا خائفاً من أن تحاكمهُ ... فيستبينَ بهِ ما ليس مُغتفرا
فاستدركَ الامرَ إخفاءً لمأثمهِ ... وكلُّ آتٍ قريبٌ ليسَ فيهِ مِرا

هيرودس

يافيرُراسُ أتانا أرخلاوسُ في ... وقتٍ بهِ كانَ صدري متعباً حصرا
فزحزحَ الهمَّ عني فاصطفيتُ لهُ ... من الثناءِ عليهِ كلَّ ما ذفرا
مهما تكن عندما قد جاءَ نيَّتهُ ... فانَّ غايةَ مأتاهُ بها شُكِرا
وانما ابنايَ يكفي ما أصابهما ... في السجنِ مما يراهُ الناسُ مزدجرا
اظنُّ أنهما من بعدِ سجنهما ... لايقحمانِ الى ما فعلهُ حظِرا
ولا يسومانني يوماً عقابهما ... بل يغنمانِ رضايَ الشاملَ البشرا
وانتَ عمُّهما فاحقنْ دماءهما ... وانصحْ لكلٍّ اذا ما غابَ او حضرا
والزمهما دائماً واسهر بلا مللٍ ... عليهما واحتذرْ أن تهجرَ السَّهرا
والآنَ أبغي رُقادًا استريحُ بهِ ... لأنَّ طرفيَ كلَّ الليلِ قد سهرا

أعودُ عمّا قليلٍ فامكُثَنَّ هنا وكن بذا المنتدى إيايَ منتظرا

الجزء الثاني

يذهب هيرودس

فيروراس

نَمْ يا لئيمُ تراعيكَ النحوسُ على دهمِ البؤوسِ ببردِ الموتِ مؤتزرا
لا أيقظتكَ الليالي السودُ ما جعلتْ براثنُ الذئبِ بطنَ الشاةِ مبتقرا
قد كنتَ قبلاً بوحلِ العسفِ منغمساً فلِمْ أراكَ بماءِ اللطفِ منغمرا
ألستَ مَنْ إن دهتْ مثواهُ داهيةٌ يوماً فما دمعهُ مثلَ الدموعِ جرى
ألستَ يا شكسَ الاخلاقِ ذا قحةٍ تدلُّ أنك قد فقتَ الورى صعرا (١)
فمَنْ أرقَّكَ قلباً فارعويتَ الى مودّةِ ابنيكَ يا مَن لم يزلْ غُدَرا (٢)
وافقتني قبلَ مأتى ارخلاوسَ في أن يُلقيا فوقَ وقدٍ جمرهُ استعرا
فهل أمالكَ عن هذا الصنيعِ فلمْ تكن لعهدكَ يا نكّاثُ مذدكرا
لم اطّلب فحمةً في امرِ قتلهما الاّ لكوني على ذا الامرِ مقتدرا
ايقنتُ أنك لا ترثي أسىً لهما لأنّ قلبكَ قاسٍ يُشبهُ الحجرا
فلا أنامُ ولو أُدرجتُ في كفني عن أن انالَ عُلًى يلقاهُ مَن صبرا
وليسَ تُرجعني عن ذاكَ بائقةٌ (٣) لأنني في البرايا شرُّ مَن مكرا
أما انا الليثُ فيروراسُ مَن فرقت منهُ الليوثُ اذا في خدرهِ زأرا
تنقضُّ من صارمي المصقولِ صاعقةٌ على عدوّي فلا تُبقي لهُ أثرا
لقد تعوّدتُ إهراقَ الدماءِ وما يشربها غير سيفي المنتضى سكِرا
واستدرجتني الى العلياءِ عارضتي (٤) بحيلةٍ تدهشُ الالبابَ والفِكرا
فما تغيّرتُ عن طبعي فهاءَ ذا أُري الألى عاينوني فعلَ مَن قدِرا
فمقتلي ولدَي هيرودسَ انعقدت عليهِ عروةُ عزمي واللبيبُ درى

(١) ميلٌ في الوجه دلالةً على الكبرياء (٢) غادر (٣) داهية (٤) جلدي

إن يُغرِ ذا اليومَ مكري باغتيالهما ... أباهما فليسدْ بي المكرُ مفتخرا
وان تأخرَ عن إجراء قتلهما ... فلا أُؤَخِّرُ عنهُ الصارمَ الذكرا
وان يصِرْ بعد أنتيبطرسٌ ملكًا ... اكن بفوزيَ بالامرين منتصرا
فانَّهُ غرسةٌ قوَّمتُها بيدي ... فسوفَ اقطفُ من اثمارها ثمرا

الجزء الثالث

انتيبطرس

انتيبطرس

ياسيدي فيرراسَ أينَ أبي

فيروراس

قد ابتغى راحةً من التَّعبِ

انتيبطرس

وما الذي قد اعياهُ وهوَ على ... كلِّ القضايا مسببُ النَّصَبِ

فيروراس

قد أدَّعي أنَّ عينهُ سهرَتْ ... ليلتَهُ وهوَ زائدُ الكُرَبِ

انتيبطرس

لا اغمضَ اللهُ جفنهُ ابدًا ... ولا أراهُ شيئًا من الطَّرَبِ
صيَّرني حائرًا تقلِّبهُ ... في كلِّ ما ظُنَّ غيرَ منقلب
ما بانَ في ساعةٍ أخا طربٍ ... الاَّ اثنني عابسًا أخا حرَبِ (١)
فما رأت مقلتي لهُ مثلاً ... في العُجمِ ياسيدي وفي العرَبِ

فيروراس

يا ابنَ أخي لا تكنْ أخا جزَعٍ ... إن لم تكن قابضًا على الأَرَبِ

(١) الغضب الشديد

فغايةُ الصبرِ في الورى فرَجٌ يُخْبي من القلبِ شدَّةَ اللَّهبِ

انتيبطرس

هل لي اصطبارٌ وارخلاوسُ قد أبعدَ هيرودسًا عن الغضبِ

فيروراس

فليُبْعِدَنهُ فسوفَ تبصرُني أُريكَ ما كانَ غيرَ مرتقبِ
إن لم نَنَلْ بالخداعِ مأربَنا نلناهُ بالسيفِ قاطعِ اليلَبِ(١)

انتيبطرس

ياعمِّ لسنا بالسيفِ نقدمهُ لأننا لسنا من ذوي القُضُبِ
فلا تنوِّهْ بذكرهِ أبدًا لدى أبي خشيةً من العطَبِ

فيروراس

أنتَ صغيرٌ ذو خشيةٍ وكَلٌ تركنُ وقتَ الوغى الى الهربِ
أتجهلَني إذا تطلَّبني قِرْني فأقدمتُ نائلاً طلَبي

انتيبطرس

أنتَ كبيرٌ محنَّكٌ بطَلٌ لا تخشى في الورى من النُّوَبِ
تجدِّلُ القِرْنَ بالحسامِ ولا ترى دماءَ العدى سوى ضرَبِ(٢)
لكن أَنِلني جوابَ مسئلةٍ لم تُلفَ محلولةً بعقلِ صبي

فيروراس

ماهيَ

انتيبطرس

ما الصنعُ إن احاطَ بنا ياليثُ جندٌ هنا بأمرِ أبي
وما يفيدُ الحسامُ إن وَضعتْ جسمكَ أبطالُهُ على الحَطَبِ

فيروراس

إذا رأيتُ الجنودَ مقبلةً فرَرْتُ منها كفرِّ ذي الخبَبِ

(١) الفولاذ (٢) عسل

انتيبطرس

قولاكَ ياعمِّ كلُّهُ عجَبٌ ... وفعلكَ الآنَ اعجبُ العجَبِ
فزدتَني حيرةً فصرتُ كمن ... قد ملكتْ رأسهُ أبنةُ العنَبِ
أنتَ مذلُّ الأسودِ منفرداً ... وفي لقاء الفرسانِ ذو رهَبِ
أمثلَ هذا السبيلِ نسلكهُ ... لنغتدي فوقَ شامخِ الرُّتَبِ
لسنا ننالُ المنى بأسلحةٍ ... بل بخداعٍ ومِقْوَلٍ ذَرِبِ
هيِّئْ لنا حيلةً نفوزُ بها ... فليسَ قلبي بغيرِ مضطربِ

فيروراس

هذا صحيحٌ فليسَ ينفعُنا ... في كلِّ اعمالنا سوى الكَذِبِ
زوِّرْ كتاباً الى أبيكَ بهِ ... نقولُ ياوغدُ يا أخا الشجبِ(١)
سجنتنا غيلةً لتخسفَنا ... وشئتَ إهلاكنا بلا سببِ
فسوفَ نرديكَ بالسنانِ ومن ... بريقها يختفي سنا الشُّهبِ
وذيلنَّ الكتابَ باسمهما ... وابعثهُ للملكِ مع أخي تَرَبِ(٢)
وقل لهُ إن تكنْ توصِّلهُ ... رأساً تنَلْ بدرةً من الذهبِ

انتيبطرس

فعلتُ شيئاً كذا وأحسبهُ ... أنفعَ منهُ وليسَ ذا ريبِ

فيروراس

ماذا الذي قدفعلتَ يا ابنَ أخي ... هل جئتَ ما كانَ غيرَ محتسَبِ

انتيبطرس

انشأتُ مكتوباً عن لسان أرسطبولسٍ شافياً من الكلَبِ
ضمَّنتهُ كلَّ ما يغيظُ أبي ... من الهجاء المخلِّ بالأدبِ
معنوناً باسم حبرِ أورشليمَ م ... ذ ذي المقامِ الرفيعِ بالنسَبِ
فيهِ شكاوى على المليكِ إذا ... بدَت يصيرُ اليهودُ في لجَبِ(٣)

(١) الهلاك (٢) فقر (٣) اضطراب

وبأسم إسكندرٍ كتبتُ الى ... قيصرَ ربِّ الجلالِ والقُبَبِ
أقولُ يامن إذا عراكَ اخو ... ضيمٍ كئيب الفؤادِ لم يخِبِ
قدَّمتُ قبلاً عريضةً حملَتْ ... ظُلامةً لاتزالُ تحدقُ بي
أبي أبتغى مقتلي وقتلَ اخي ... لأننا عن رضاكَ لم نَؤُبِ
وصارَ بينَ الشيوخِ ذا خرَفٍ ... مثلَ بعيرٍ أُصيبَ بالجرَبِ
صاحبتُ من خطِّهُ كخطِّهما ... ينسخُ ما أبتغي من الكتُبِ
إذ كتبَ المكتوبينِ في عجَلٍ ... رأتهما عيني خيرَ مكتتَبِ
فعندَ ذاكَ أتيت ذا عوَزٍ ... مثقّلاً كفُّهُ من النشَبِ
قلتُ لهُ خذ هذينِ مبتدراً ... الى ابي يا أحقَّ منتدَبِ
وقل لهُ إنني وجدتُهما ... مع رَجلٍ لا أراهُ ذا حسَبِ
كانَ مع ابنيكَ قبلُ ذا شغَلٍ ... وكانَ طرفي يراهُ عن كثَبِ
إذ أخذ المكتوبينِ أبصرَني ... فجدَّ يعدو فسرتُ للطلبِ
أدركتهُ في الطريقِ منفرداً ... فكانَ في الفورِ ايَّ مستلَبِ

فيروراس

عشتَ مديداً فانَّ فعلكَ ذا ... شُدَّتْ بهِ بعدَ ضعفها رُكبي
لكن سِرِ الآنَ من هنا عجلاً ... وكن لهُ تابعاً على العقَبِ
خذْ منهما واحداً تسلِّمهُ ... لغيرِ مرءٍ يكونُ غيرَ غبي
وأختلق لهُ حيلةً تفوزُ بها ... فأنتَ ادرى من كلِّ ذي دربِ
إرسالُكَ المكتوبينِ مع رجلٍ ... فردٍ مضرٌّ وليسَ من دأبي

انتيبطرس

من ذا الذي جاءنا

فيروراس

لعلَّ أباكَ جاء

انتيبطرس (متقدّماً الى الكوليس)

كلاَّ

فيروراس

مع ذاكَ فاحتجِبِ

الجزء الرابع

رسول هيرودس

الرسول

أَيامولايَ عزَّ وكن دَفوعا بقوّةِ عزمكَ الخطبَ الذريعا
دعاني الآنَ مولانا اليهِ فكنتُ لأَمرهِ السامي مُطيعا
واظهر لي إِرادتهُ بأَن لا تزايلَ ذا المكانَ فكن خَضوعا

فيروراس

لعمرُكَ أَخبرَني ما تأَتّى فهذا الامرُ صيَّرني صديعا
أَلَمْ يفقهْ بأَني لم أُحدْ عن رضاهُ ولا ازالُ بهِ ولوعا
أَظَنَّ بأَنني زايلتُ ربعاً خصيباً لم اشأْ عنهُ نزوعا

الرسول

فلا أَدري سوى ما قلتُ

فيروراس

أَنبئهُ م اني استكينُ لهُ خضوعا
وأَني راصدٌ من حين ولّى هنا لهلالِ طلعتهِ طلوعا

الجزء الخامس

فيروراس

الا ياليتَ شعري ما دهاهُ ... فصمَّمَ في الحلولِ هنا سريعا
فمنذُ هُنيهةٍ ولَى مُريدًا ... لما قاساهُ من تعبٍ هجوعا
فلمْ يفتِ الزمانُ عليهِ حتى ... يكونَ عليَّ منعطفًا رجوعا
أحلَّ رسولُ أنتيبطرسٍ في ... ذراهُ وهل بمكتوبيهِ زِيعا
نعمْ سيروعهُ مني دهاءٌ ... يدكُّ اليومَ منصبهُ الرفيعا
ويعلمُ كلُّ اهلِ الارضِ أني ... أهدُّ بهمَّتي الحصنَ المنيعا
وإن يطلبْ ابو الويلاتِ خسفي ... فلا أرضى سوى سيفي شفيعا
حسامٍ منهُ آيُ الموتِ تُتلى ... على من لا يودُّ لهُ ركوعا
حسامٍ إن نضتهُ على العُطاشى ... يدي يسقيهمِ السمَّ النقيعا
اذا نظرَ الأصمُّ اليهِ يومًا ... غدا من هولهِ حالًا سميعا
انا الفردُ الذي إن كاشحتهُ ... جموعٌ فلَّ معزمهُ الجموعا
اذا ما الدهرُ أبصرَ صدرَ رمحي ... تأخرَ عن مناصبتي هلوعا
وينطحُ هامَ سحبِ الجوِّ رأسي ... فتغشى الارضَ أعينُها دموعا
وكلُّ مسوَّدٍ بينَ البرايا ... يصيرُ بمقولي سفلًا وضيعا
ومن لم يهوِ يومًا من لساني ... يخرُّ بعضبِ بتَّارِيَّ صريعا
وما هيرودسُ الخدَّاعُ يلفى ... لفرٍّ من خداعي مستطيعا
سأغريهِ بقتلِ أبنيهِ جورًا ... واحرقُ بعد ذالكَ لهُ الضلوعا
وأنتيبطرسٌ سيصيرُ ملكًا ... يصيِّرُ جدْبَ أيَّامي ربيعا
لكمْ علَّمتهُ بعضَ أحتيالي ... مُذُ ابتسمتْ رسيسُ لهُ رضيعا
ولكمْ ثقَّفتهُ بالكذبِ حتى ... غدا بحرُ الكذابِ بهِ وسيعا
وآملُ أن اسودَ بلا مراءٍ ... على كلِّ اليهودِ بهِ جميعا

وارجو أَن يدينَ لي اَحتراماً لأَني لستُ بالدنيا قنوعا
فقلبي يفلقُ الجلمودَ (يسمع همس ارجل)
لا لا ادينُ لمالكِ الدنيا خشوعا.

الجزء السادس

يدخل هيرودس

فيروراس

اهلاً بمولايَ الرفيعِ المقامْ منْ فضلهُ عمَّ جميعَ الأَنامْ

هيرودس

يافيرراسُ اليومَ حلَّ البلى عليَّ فاَخترتُ مجيءَ الحِمامْ

فيروراس

مولايَ عِشْ بالرَّغدِ ذا عزَّةٍ تدفعُ عنكَ الحادثاتِ العظامْ
ما نابكَ الآنَ فقد كنتَ ذا مسرَّةٍ لما طلبتَ المنامْ

هيرودس

ياليتني لمْ أَكُ مَلِكًا ولا عنتْ ليَ الناسُ بكلِّ اَحترامْ
فعزَّتي قد سبَّبت كُرْبتي وصيَّرتني هدَفًا للسِّهامْ

فيروراس

ويلاهُ قل لي ما دهانا فلا أَفهمُ من مغزَى لهذا الكلامْ

هيرودس

الآنَ قدْ حُقِّقَ عندي الذي فهتَ بهِ يامن تودُّ السلامْ

فيروراس

فُهْ غيرَ مأمورٍ بما نابنا فانَّ قلبي قد غدا ذا اَضطرامْ

هيرودس

إنَّكَ تدري أنني كنتُ ذا ... متاعبٍ تُلزمني أن انامْ
لذاكَ فارقتكَ مستنظرًا ... إياي وقت النوم في ذا المقامْ
واذ توسَّدتُ على فرشتي ... رأيتُ أنَّ النومَ غيرُ المرامْ
بل رمتُ أن أقسمَ ملكي على ... وُلدي بانصافٍ يزيلُ الملامْ
فعندَ ذاكَ اخترتُ أوبي الى ... هنا فسيَّرتُ اليكَ الغلامْ
وربَّما ارجعتهُ جئتُ كي ... أتمَّ معكَ الآن ذا الاعتزامْ
لكنْ لدنْ زايلتُ مقصورتي ... حلَّ امامي رجلٌ ذو ذمامْ
قدَّمَ لي هذا الكتابَ الذي ... قد جعلَ القلبَ اسيرَ الكلامْ

فيروراس

ما فيهِ

هيرودس

فيهِ ما يهدُّ القوى ... ويجعلُ العزَّةَ ذاتَ انهدامْ

فيروراس

من خطَّ ذا المكتوبَ

هيرودس

اسكندرٌ ... لقيصرِ الرُّومانِ ربِّ الحُسامْ

فيروراس

قل لي أبيتَ اللعنَ ما يحتوي ... هل علمُ ما فيهِ عليَّ حرامْ

هيرودس

خذهُ اقرأنْهُ يا أخي جهرةً ... وبعد ذا نفكرُ في الانتقامْ

(يتناول فيروراس الكتاب من يده)

لاتخفضِ الصوتَ لدنْ قرئهِ ... بل سمعني لفظهُ باهتمامْ
فما تروَّيت به كلِّهِ ... فبعضهُ اذكى بقلبي الضرامْ

(هنا يقرأ فيروراس الكتاب جهارًا وهيرودس مضطرب على كرسيه)

يامن بهِ وقت البلى استنصرُ ... ولأمرهِ الثوبُ الكبيرة تصغرُ
اشكو اليك مبرّحاتٍ لم تزلْ ... تقوى على جسدي السقيم وتظهرُ
هيرودسُ العاتي اراد أذيّتي ... لمّا راى أني افضلك اشكرُ
قد ساءهُ علمي بما هو مضمرٌ ... لك من مكائدَ عن قريبٍ تظهرُ
ما غابَ عنهُ أنني ادري بما ... يطوي لملكِ الفرس عنك وينشرُ
بالأمسِ واثقهُ عليك كأنهُ ... لم يدرِ أنكَ في البسيطةِ قيصرُ
ولدن درى انّي علمتُ بما نوى ... اضحى بعاجلِ مقتلي يتبصّرُ
واقامني في السجن حينًا مضّني ... فيهِ العذابُ وقلبهُ مستحجرُ
فتداركني ياملكُ قبيلَ أن ... يعدو على جسمي الحمامُ الاحمرُ
إني اتيتكَ من ابي متخفّرًا (١) ... واخو المذلّةِ في فنائكَ يخفرُ
فابعث اليّ عساكرًا فأميتهُ ... قتلاً فيحيا عبدكَ الاسكندرُ

(و بعد انهاء قراءتهِ يقول فيروراس)

عجبٌ ليسَ يضاهيهِ عجابْ ... فزعافُ السمِّ في هذا الكتابْ
ما رأت عيني أمرأً ذا قحةٍ ... مثل اسكندرَ من يبغي الخرابْ
انَّ ذا الحسبانَ مطبوعٌ على ... فكرتي مذ لم يذقْ مرَّ العذابْ
ما تأتّى بعد مأتى ارخلا ... وسَ من صلحٍ لديهِ مستطابْ
فلهُ في ذاكَ قصدٌ مضمرٌ ... عنهُ لكن بانَ من بعد الذهابْ

هيرودس

ضاقَ من ذا الامرِ صدري فاختصرْ ... كلَّ ما تبدي امامي من خطابْ
وافكر الآنَ معي في إثمهِ ... فبذا نعرفُ ما نوعُ العقابْ

(١) مستجيرًا

الجزء السابع

رسول

الرسول

أَ ياملكاً عنَتْ كلُّ العبيدِ ... لسؤددهِ المكنَّف بالسعودِ
أَتُغمضُ عن عدوّ الحقّ جفناً ... وقد فاجاكَ بالامرِ الشديدِ

هيرودس

وما تعني

الرسول

رأَيتُ اليومَ مرّاً ... يؤُمُّ رئيسَ احبارِ اليهودِ
فقلتُ لهُ لماذا تنتويهِ ... أَتدري اليومَ من شيءٍ جديدِ
فقال ارسطبولس رامَ أَني ... اسيرُ اليهِ سيرَ فتًى طريدِ
فاعطاني كتاباً فيهِ شكوى ... على هيرودسَ الملكِ الوحيدِ
فحين سمعتُ ذاكَ القولَ منهُ ... حنقتُ وحمَّني لهبُ الوقيدِ
وخطَّفتُ الرسالةَ من يديهِ ... وجئتُ اهبُّ كالظبي الشريدِ
ولكن كانَ حين لقِفتُ منهُ ... رسالتَهُ معي بعضُ الشهودِ
وبيتُ المرءِ اعرفهُ فسيّرْ ... معي لاقودَهُ بعضَ الجنودِ
وهاكَ الآنَ ذا المكتوبَ

هيرودس

فأَذهبْ ... وراعِ الامرَ بالطرفِ الحديدِ
وقفْ للمرءِ بالمرصادِ تغنمْ ... رضايَ وسوفَ تومرُ من نقودي

الرسول

اطابَ اللهُ قلبك ذا علاءٍ ... عزيزٍ لايهي ابدَ الأَبيدِ

الجزء الثامن

هيرودس

(يقرأ المكتوب همساً ثم يضرب به الارض ويقول)

أُفٍّ على هذه الدنيا التي ارتحلا ... عنها السرورُ وفيها الهمُّ قد نزلا
قد كنتُ آملُ منها أن تعزّزني ... فخيّبتْ برزاياها لي الأملا
إذا رأت جَدَلاً قد حلّ في كبدي ... أذكت وقودَ اساها تحرقُ الجذلا
وماشربتُ كؤوساً أذهبت نصَبي ... الاّ غدوتُ بصهباء الجوى ثملا
ياليتني ليسَ لي اهلٌ ولا ولدٌ ... فيها ولا انا ممّن في الانام علا
ما ارتحتُ يوماً الى ولدي اسرُّهمُ ... الاّ اغاروا عليّ الحادثَ الجللا
فلستُ أُوثِرُ أن يعتزّ قصريَ بي ... بل أبتغي أن تراهُ مقلتي طللا
ولستُ اطلبُ من دهرٍ عنا حللاً ... تكون للرجل السامي بها عِللا
فياجيوشَ البلى كرّي على جسدي ... وناوشيهِ ونحّي عنيَ الأجلا

فيروراس

عشْ ياماليكي عزيزاً غيرَ ذي حزَنٍ ... ولا تكن عن طريق الحزم معتزلا
فما رأيتُ ظباءً روّعت أُسُداً ... يوماً ولا نسماتٍ حرّكت جبلا
أمثلَ ذا الطرسِ تخشاهُ وأنت اذا ... همستَ صوتكَ رعتَ الفارسَ البطلا

هيرودس

لم ارتعدْ خشيةً من وقعِ نائبةٍ ... لأنني لستُ ممن يخشى الأسلا
لكنما رِعدتي من حيّةٍ نفثتْ ... في القصر سماً زعافاً خلتهُ عسلا
ارسطبولسُ قد جارى اخاهُ على ... قتلي فلستُ لهذا الامرِ محتملا
فاقرأ رسالتهُ الشنعاء تلقَ بها ... ما ليس عذرٌ بهِ يستكبرُ العذلا

فيروراس

وهل يروقكَ ان تُتلى علانيةً

هيرودس

نعمْ وان يكُ هذا ليس محتملا

فيروراس

(يقرأ رسالة ارسطبولس بصوت جهير)

«صورة الرسالة»

يازعيمَ الأحبارِ انتَ المجيرُ من عدوٍّ يخافهُ المستجيرُ
رامَ قتلي ابي وقتل اخي اسـ ـكندرًا في اللظى فكدنا نبورُ(١)
خذ بايدينا يانصيرَ اخي البلـ ـوى فأنتَ الحامي الذمارِ القديرُ
أُمُّنا قد ابادها قبلنا في موقدٍ لن يزالَ فيهِ السعيرُ
لم يكن راحمًا لها اذ بدت منـ ـها على النارِ شهقةٌ وزفيرُ
ثعلبًا قبلَ الشيبِ كانَ ولكن صار ذئبًا مذ شاعَ فيهِ القتيرُ(٢)
انهُ عازمٌ على فعلِ ما تنـ ـزلُ منهُ على اليهود الشرورُ
نسلُ احبارِنا الكرامِ قذًى في عينهِ لا تزالُ منهُ تثورُ
واذا ما رأى الأدوميّ(٣) يومًا حلَّ في قلبهِ الغليظِ السرورُ
ولهذا صارَ المخاتلُ انتيـ ـبطرسٌ خاضعًا لديهِ السريرُ
عمهُ فيروراسُ ساعدهُ إذ هوَ للملكِ في الليالي أسيرُ
انتَ تدريهِ بمكرهِ فهوَ لم يدـ ـرَ بعدُ مريدًا لكلِّ امرٍ يضيرُ
فاذا ما اغضيتَ طرفكَ عنّا نابنا خطبٌ من ابينا كبيرُ
فتداركنا تغتنمنا ويكثرْ لكَ عند الربِّ الحفيظِ الأجورُ
إنَّ ايعازكَ الخفيَّ يهيجُ الشعبَ م ـطرًّا فتستثيمُ الامورُ
أنتَ مولى ارسطبولسَ من يشـ ـكو اليكَ الأذى وانت النصيرُ

فيروراس

هذا الذي كنتُ اخشى أن تُلمَّ بنا أحداثهُ فإلينا الآنَ قد وصلا

(١) نهلك (٢) الشيب (٣) الذي ليس من نسل يهوذا

هيرودس

لم يبقَ لي مستشارٌ يا أخي ابدًا سواكَ لاتكُ عنّي اليومَ مرتحلا
وانما أبنايَ مَنْ شاءَ مناواتي أُريهما علنًا عُقبى الذي فعَلا

فيروراس

ياسيّدي ليسَ عندي ما أُسرُّ بهِ الّا رضاكَ فلا أرضى لهُ بدلا
فاسلَمْ مديدًا فإنّي أبتغي تلفي على أحرِّ الجُذى ان لم تكن جذِلا

الجزء التاسع

انتيبطرس

انتيبطرس

دُمْ بالمسرَّةِ والعزازةِ يا أبي ملكًا يُبيدُ عداتهُ بالأحدبِ
ما لي أراكَ أخا اسًى متجهّمًا[1] كأبٍ بأحداثِ الزمانِ معذَّبِ
فالموتُ اجدرُ بي هُنا من أن ارى في عرشهِ السامي ابي لم يطرَبِ

هيرودس

ياليتكم لم توجَدوا فوجودُكم سببٌ لفرطِ تعنّتي[2] وتنصّبي[3]
أتودُّ إهلاكي السريعَ كما ابتغى اخَواكَ بالمكرِ الذي هو مغضبي

انتيبطرس

لا يبتغي أخوايَ غيرَ كرامةٍ وسلامةٍ لأبيهما المتهيّبِ

هيرودس

نِعمَ الكرامةُ ما تبيّنَ منهما من مقصدٍ لتعزُّلي عن منصبي

انتيبطرس

لاتعبأنَّ بما ينمُّ عداهما إنَّ العدوَّ ركوبُ ما لم يُركبِ

(١) معبسًا (٢) طلب اذيتي (٣) تعبي

لم ينطقا بسوى الجميلِ وإنما لم يدرِ ما طيّ القلوبِ سوى نبي

هيرودس

أُنظر لما كتبا تجدْ قلبيهما وعيا صنوفَ الغشّ

انتيبطرس

لا تتعجّبِ

فلربّما احدٌ يزوّرُ عنهما ما يجهلانِ فليسَ بالمُستغرَبِ

هل تُنبأني ما الذي خطّاهُ

هيرودس

خطّام ما بغير يديهما لم يُكتَبِ

فأبصرْ بمكتوبيهما اذ فيهما خطّاهما وبعيدَ ذلكَ فأعجبِ

(يسلّمهُ المكتوبين فيقرأُهما همساً)

لا بدّ من أنّي أُميتُهما على نارٍ تهبُّ هبوبَ نارِ تغضّبي

لم يعلما أنّي مليكٌ ساخطٌ طولَ الزمانِ على العقوقِ المذنبِ

لم يعرفا قدرَ الجميلِ ولم يلجْ قلبيهما مذ راهقا حبُّ الأبِ

فاليومَ جاءَ عقابُ كلٍّ منهما بيدَي مليكٍ في الملوكِ مرجّبِ(١)

انتيبطرس

أُفٍّ على الوَلَدِ العقوقِ فإنّهُ اهلٌ ليعملَ فيهِ كلُّ مشطّبِ(٢)

أيمانُ مثلُ ابي الذي إحسانهُ عمّ الورى من مشرقٍ او مغربِ

مَنْ عقّ والدَهُ العزيزَ فإنّهُ وحشٌ تأبّدَ في اقاصي السبْسبِ(٣)

واللهِ انّ الخطَّ خطّهما فذا جعلَ النهارَ لديّ مثلَ الغيهبِ(٤)

---

(١) معظم (٢) سيف (٣) المفازة (٤) الظلام الشديد

الجزء العاشر

احد قادة الجيش

القائد

أَيا ايُّها الملكُ الخطيرُ المجلَّلُ ومن عدلهُ في العالمينَ مجلِّلُ
رأيتُ سراةَ الجيشِ سرًّا تآمروا عليكَ بربعٍ فيهِ جمعٌ محفَّلُ
وفيهم رأيتُ ابنيكَ يستصرخانِهم عليكَ وكلٌّ فارحٌ متهلِّلُ
وفي عزمهم ان يقتلوكَ ليقسموا ولاءكَ بين ابنيكَ

هيرودس

هل انا أُقتَلُ
فعُد وأمرِ القوّادَ أن يتحذّروا وأن لا يعيبهم غيرَ قصريَ منزلُ

(لفيروراس)

وسرْ يا اخي نحوَ المدينةِ باحثًا بكدٍّ هل الاحبارُ في ذاك أُدخلوا

(لأنتيبطرس)

وكن انتَ يا ابني حاذيًا حذوَ قائدي ولا تُبطئوا بالأمرِ أو تتمهّلوا
وإني الى قصري اسيرُ مفكّرًا بما هو في ملكي عليهِ معوَّلُ
وأُوبوا جميعًا مسرعينَ الى هنا لندريَ ماذا بعدَ ذلكَ نفعلُ

الفصل الخامس

الجزء الاول

هيرودس والقائد

القائد

لم نخالفْ ياسيّدي لكَ أمرا فبما تبتغي الحوادثُ تجرى

فلهذا قد قُيِّدَ ابناكَ من لم يحفظا في زماننا لكَ قدرا
وهما الآنَ خارجَ الدارِ في الأغ لالِ

هيرودس

نفسي من دائها اليومَ تَبرا
هل أخي فيروراسُ آبَ

القائد

نعمْ ها هوذا قد أتى يهولُ ذُعرا

الجزء الثاني

يدخل فيروراس

هيرودس

أَخبرَني يافيرُراسُ الذي استق صيتهُ أنتَ الآنَ سرًّا وجهرا

فيروراس

كلُّ ما ذاعَ ياملكُ صحيحٌ فاتَّخِذْ من شرِّ العدى لكَ حذرا
قد طوى ابناكَ عنكَ امرًا وبيلاً وغدا الآنَ ذلكَ الطيُّ نشْرا
فرأيتُ الأحبارَ وابنيكَ والشَّـ ـبَ يخوضونَ في الاحاديثِ سرًّا
بيدَ أني علمتُ أنَّهمُ قد ازمعوا أن يردوكَ في الليلِ مكْرا

هيرودس

إنَّ رِجزي ذا اليومَ يهلِكُ منْ را مَ هلاكي ليملأَ الارضَ شرًّا
فأْتِني بالقاضي لكي أُجريَ الحكـ ـمَ على كلِّ منْ عليَّ تجرَّا
وأْتني يارئيسَ جيشيَ بابنيَّ

القائد

م رضوخي يُنيلني اليومَ أجرا

الجزء الثالث

يذهب القائد

هيرودس

إنَّ قتلَ ٱبنيَّ الاثنينِ يكسو في رداءٍ اجرُّهُ اليومَ فخرا
وشرابي يسوغُ ذا اليومَ حلوًا بعدَ أن راما ان يُصيّرَ مُرًّا
لستُ ألوي بالقتلِ الأعلى من لم يكن شارحًا ليَ اليومَ صدرا
انا هيرودسُ المفدَّى بكلِّ النـاسِ تحتَ السماءِ سرًّا وجهـرا
صولجاني يهتزُّ منـهُ زماني وبناني تُصيّرُ البحرَ برًّا
فليُمتْ كلُّ مَن يَهجّنُ قدري بحسامٍ يفترُّ للضربِ بشرا
انا مَن تسمعُ اليهوديّةُ العُظ مى ٱسمهُ غائبًا فتلتاعُ حَسْرى
انا ذو السطوةِ الجليلةِ والقلـ ـبِ الذي خالَهُ زمانيَ صخرا
انا من ليسَ يعرفُ الحلمَ في النا سِ ومَن غَفْرُ الذنبِ منهُ تبرّا
انا هيرودسُ العظيمُ وحسبي اسمي اذا ذاعَ في البريّةِ ذكرا
كيفَ من بعدِ ذاكَ يقتحمُ ٱبنا يَ هلاكي بين الرعيّةِ قهرا

الجزء الرابع

يدخل الولدان مقيدين

اسكندر

مَنْ يا ابانا على البلوى يسلّينا إن كان والدنا المحبوبُ يُخزينا
وما لنا ملجأٌ الاّ رضاكَ إذا ما كنتَ يا ملجأَ العاني تعنّينا

هيرودس

صَهْ يا ئيمُ فقد كافتني مَضَضًا[1] غدا صفاءُ شرابي منهُ غِسلينا[2]

(١) الم المصيبة (٢) ما يسيل من جلود اهل النار

لا تنتظرْ رحمةً بل نقمةً عظمت ولعنةً من ابٍ يُخزي[1] الملاعينا

ارسطبولس

ياوالدي ليس شيءٌ عنك يُبعدنا إن كنتَ تُضحكنا او كنتَ تُبكينا
وإن اردتَ لنا سوءًا بلا سببٍ فليحيَ من بعدِنا بالعزِّ واشينا

هيرودس

اليومَ أُروي غليلي من دمائكما

اسكندر وارسطبولس

رفقًا بنا يا ابًا منهُ أَمانينا

هيرودس

لا ارفقنَّ بمَنْ يبغي مناواتي

اسكندر

ومن يُناوئُ مَنْ نعماهُ تحيينا

هيرودس

فلا يُناوئُني في الارضِ غيرُكما

اسكندر

يادهرُ هِلْ فوقَنا تربًا يغطّينا
هل نحنُ في هذهِ الدُّنيا نكادِحُ من على محبّةِ عادينا يُربّينا
فكلُّ من قالَ إنَّ البغضَ شيمتُنا فذاكَ في كلِّ حالٍ من اعادينا
وهَبْ نعادي ابانا مَنْ ندينُ لهُ فما تكونُ مُنانا من تعدّينا

هيرودس

مُناكما أَنْ تُميتاني لتستويا على السريرِ الذي قلَّ السلاطينا

ارسطبولس

نُريدُ ضُرَّ الذي يبغي لوالدنا أَذًى فهل يأتُرى تؤذيهِ أَيدينا

(١) يهين

وهل لنا اسوةٌ بالملكِ بعدَ ابٍ ... على المصابِ سواهُ لا يؤسّينا
وهل لنا إن نشأ ذا الامرَ حاميةٌ ... وأنتَ وحدكَ وقتَ الرّوعِ حامينا
فأين اسيافنا اللاّتي نصولُ بها ... بل اينَ يادافعَ الجلّى عوالينا
فنحنُ غصنانِ مَنْ لوّاهما ألتويا ... بهِ وما أنتجا الاّ رياحينا

هيرودس

سُحقًا لغصنٍ جنى الاحزانَ غارسهُ ... وكانَ للويلِ والبؤسى أفانينا
تبغي إثارةَ أحبارِ اليهودِ على ... ابيكَ ياوغدُ يارأسَ المثيرينا
ماذا اجابكَ ياعاتِ زعيمُهم ... لما كتبتَ اليهِ اليومَ شاكينا

ارسطبولس

ياسيّدي لم أُكاتبْ قطُّ من احدٍ ... بما يضرُّ أبي مهما يكنْ فينا

هيرودس

اليسَ خطّكَ هذا الخطُّ ياوقحًا ... بغى يثيرُ على مجدي المحبّينا

ارسطبولس (بدهشة)

ما حيلتي زوّروا خطّي لبغيةِ أن ... يخوّنوني لديكَ اليومَ تخوينا
بحقّ ودّكَ لا أدري بذا ابدًا ... فافحصْ تجدْ أنهُ فعلُ المعادينا

هيرودس

أُسكتْ

ارسطبولس

حنانيكَ يارب العطوفِ فلا ... تُبعدْ بهذا الجفا عن قلبكَ الّينا
قد كنتَ كهفًا لنا ممّن يناصبُنا ... فصرتَ عونًا لنّامٍ يناوينا (١)
انا الوليدُ على رجليكَ مطّرحٌ ... فعاملنّا بعدلٍ يامربّينا

هيرودس

قمْ ياخبيثُ

(١) يعادينا

ارسطبولس

أبي

هيرودس

صهْ

ارسطبولس

لستُ ذا جرَمٍ

هيرودس

أُسكُت

ارسطبولس

سكَتُّ

هيرودس

تَباعَدْ

اسكندر

لِمْ تُجافينا

هيرودس

إني أُجافيكما ياذا العقوقُ على ... جحودِ عارفةٍ تُغني المساكينا
فأنتما اصلُ بلوانا وكُرْبتنا ... وعلّةٌ خفضَتنا من أعالينا
كاتبتَ قيصرَ أن يجتاحَ دولتنا ... من بعد ما كان في الدنيا يُصافينا
لَسوفَ أُلقيكما فوقَ السعيرِ

اسكندر

أَبي ... لأنتَ عالمُ بادينا وخافينا
وقد تأكّدتُ مذْ نيطت تمائمنا ... بأنّ حبّكَ طولَ الدهرِ يُصبينا
فلا نخونُ ابانا منْ ينوّلنا ... نعماءُ وبهِ يبدو تَباهينا
فهل كقيصرَ اولادٌ تخاطبهُ ... فليسَ من يملك الدنيا يناجينا

هيرودس

أُنظُرْ عريضتكَ الشنعاء تلقَ بها لقدريَ المُعتلي ذمًّا وتهجينا

اسكندر

ذا ليسَ خطّي

هيرودس

بَلى

اسكندر

لا

هيرودس

كيفَ تنكِرُهُ

اسكندر

يفوقُ خطّيَ هذا الخطُّ تحسينا

هيرودس

لأنتَ نمّقتهُ ياوغدُ مبتغياً إرسالهُ لمليكٍ ملكهُ صينا

اسكندر

فإنْ تكنْ يا أَبانا لاتصدّقنا فالصبرُ أَولى وطرْفُ الله رائِينا

ارسطبولس

وان تجنّى علينا الحاسدونَ فما سِوى عدالتكَ العظمى يُبرّينا

هيرودس

عندي شهودٌ ثقاةٌ يحضرونَ الى هذا المكانِ اذا ما جاءَ قاضينا

اسكندر

مهما الشهودَ يحنّي المالُ اظهرَهم يُقمْهمُ درُّ بحرٍ في مآقينا

ارسطبولس

فليسلمِ العمُّ فيروراسُ ان عبثَتْ بنا صروفُ الزمانِ الحُمر تُردينا

اسكندر

وليبقَ للملكِ انتيبطرسٌ وزيرًا إن كانَ والدنا في النارِ يلقينا

الجزء الخامس

الحكم وفيروراس

الحكم

يا ايُّها الملكُ الخطيرُ الاكبرُ من لا يزالُ على النوائبِ يظهرُ
اصدرتَ امرَكَ أن أجيئكَ مسرعًا فاتيتُ مطواعًا فماذا تأمرُ

هيرودس

إسمعْ كلامَ المجرمَين مقرّرًا إيّاهما واحكمْ فأنتَ مؤمَّرُ

الحكم

مولايَ كاسُ سروركم قبلاً صفتْ ماذا جرى حتى غدت تتكدَّرُ

هيرودس

ذا الوغدُ خطَّ بذا النهارِ عريضةً لرئيس احبار اليهودِ تُسيَّرُ
واخوهُ للرُّومانِ سيَّر مثلها يشكو المليكَ وقيصرًا يستنصرُ
فاقرأهما واحكم بعدلك تاركًا برداهما ذكرى لمن يتذكّرُ

(يأخذ الحكم العريضتين ويقرأهما وفي اثناء ذلك يتكلم هيرودس)

هيرودس

من رام خفضَ مكانتي متعمّدًا قهري فذاكَ على المواقدِ يوقَرُ

اسكندر

إن كنتَ تأمرُ ياملیك بقتلنا فلأيِّ امرٍ قاضيًا تستحضرُ

هيرودس

ليكونَ قتلكما بأمر شريعةٍ وقضاءةٍ هي للعدالةِ مصدرُ

ارسطبولس

انّ الشريعةَ قولُ فيروراسَ

هيرودس

صهْ حتّامَ تقحشُ في الكلامِ وتفجرُ

فيروراس

هذا يؤيّدُ هذهِ الدعوى عليهِ

اسكندر

م لا إذا لم يدنُ منها الأصفرُ
لكن الهُ العرشِ ليسَ بجاهلٍ ما تفتريهِ فكلّ أمركَ ينظرُ

ارسطبولس

للّهِ درُّكَ فيرراسُ فأنتَ في إبداعِ ذنبٍ للبريءِ غضنفرُ (١)

هيرودس

اسكتْ فحينكَ يا قبيحُ لقد دنا حيثُ الوقودُ مهيّجٌ ومسعّرُ
يا ايها القاضي تبيّن ذنبهُ فدعِ القضاءَ هنا عليهِ يصدرُ

الحكم

أأرسطبولسُ ما تقولُ بما ادّعا هُ ابوكَ أنّكَ ذا الكتابَ مسطّرُ

ارسطبولس

من عادتي أن لا اخونَ أبي ولو طلبَ اغتيالي فالكتابُ مزوّرُ

الحكم

أفليسَ هذا الخطُّ خطّكَ

ارسطبولس

لا

الحكم

(١) اسد

إذا قلتَ الصحيحَ فإنَّ ذنبكَ يُغفَرُ

ارسطبولس

قولي صحيحٌ ما اعترتْهُ رِيبةٌ فالطرسُ مصنوعٌ

فيروراس

لماذا تُنكِرُ
عندي على ذا الأَمر بيِّنتانِ إن بدَتا فمثلَ الصبحِ كذبُكَ يَظهرُ

ارسطبولس

من كانَ يا عمَّاهُ مثلَكَ فهوَ لمْ يبرَحْ على هذي التجارةِ يقدرُ

الحكم

(ياسيِّدي من صدَّرَ الدعوى

هيرودس

أَنا

الحكم

لِمْ فيرراسُ لذا الجدالِ مصدَّرُ
صعبٌ على أَبنكَ دفعُ تهمتهِ إذا ما كانَ في وقتِ التكلُّمِ يُزجَرُ
فليترُكنهُ

فيروراس

كيفَ أَتركُهُ ولي دعوى عليهِ صحيحةٌ لا تُنكَرُ
قد رامَ قتلَ أَخي

هيرودس

نعَمْ

فيروراس

وكتابهُ لرئيسِ أَحبارِ اليهودِ مقرَّرُ
عندي عليهِ شاهدانِ

الحكم

فمرْهُما أن يحضرا

فيروراس

إيّاهما سأُحضِرُ (يذهب)

الجزء السادس

ارسطبولس

لسنا نهابُ الموتَ بل نخشى اذا ما كانَ قلبُكَ بعدَنا يتفطّرُ

اسكندر

قد كانَ قلبُكَ يا أبي ذا رقّةٍ فعلامَ صارَ كجَلْمدٍ يستحْجِرُ
أنسيتَ أنّا أبناكَ

هيرودس

أنسى أبني اذا ما كانَ نعمتيَ العظيمةَ يكفِرُ

الجزء السابع

فيروراس والشاهدان (احدهما يدخل معهُ والآخر يلبث على الباب)

فيروراس

هاتانِ بنّتايَ

ارسطبولس

ياعمّي افتخرْ بهما فمثلكَ بالنعيمةِ يفخَرُ

الحكم

يامرُّ ما اسمُكَ

ظالم

ظالمٌ

الحكَم

وابوكَ

ظالم

ظُلْمٌ

الحكَم

ذي الحوادثُ للعقولِ تحيّرُ
أقسمْ بربّكَ ذي الجلالِ بأنَّ لا تروي خلافَ الصدقِ فيما تُخبر

ظالم

قسمًا بمَنْ خلقَ الانامَ فمنهمُ من لا يُقلُّ ومنهمُ من يُعسرُ
إنّي لأروي الصدقَ فيما تبتغي منّي وغيرَ الصدقِ لا اتخيّرُ

الحكَم

هل تعرفَنْ من خطّ ذا المكتوبَ

ظالم

اعرفهُ وها هوذا الذي اتذكّرُ
قد خطّهَ في غرفتي فقرأتُهُ فرأيتُ أنَّ الشرَّ فيهِ مسطّرُ
فلذاكَ قد أعلمتُ فيروراسَ ما فيهِ

ارسطبولس

فهذا القولُ عندي يُنكَرُ
لم ادرِ مَنْ هذا ولم اعرفْ لهُ بيتًا وإني امرَهُ مستنكِرُ

الحكَم

أحضرْ الينا غيرَهُ

فيروراس

لبّيكَ (يذهب)

الجزء الثامن

ارسطبولس

يا مولايَ إني للرَّدى مستنظرُ
احكمْ عليَّ بما يُريدُ أَبي فما بسوى الرضوخِ لأَمرهِ لي مَفخَرُ

الجزء التاسع

فيروراس والبيّنة الثانية

الحكَم

ماذا تُسمَّى

باطل

باطلاً

الحكَم

وابوكَ

باطل

بطلا

الحكَم

ياملِيكُ ببطلهِ أَطَّيَّرُ
اقسم بمَنْ سمكَ السماءَ ومن دَحى م الارضينَ مَنْ يبدو لديهِ المُضْمَرُ
أَنّي اقولُ الصدقَ قدَّامَ الأُلى قد ضمَّهم في حضرتي ذا المحضرُ

باطل

قسمًا بمَنْ جعلَ النقودَ وسيلةً لمعيشةِ الانسانِ في ما يتجرُ

إني لأنشرُ ما طواهُ باطني وبغيرِ ثوبِ الصدقِ لا اتدثَّرُ(١)

الحكم

أعرفتَ مَنْ قد خطَّ هذا العرضَ

باطل

ذا مَنْ لاتزالُ اليهِ عيني تنظرُ

قد خطَّهُ بيمينهِ في بيتِ هذا م المرءِ قدّامي

ارسطبولس

فهذا متجرُ

ذا المرءُ محمولٌ على هذي الشهادةِ

الحكم

أخرجنَّهما (يذهب فيروراس بهما)

هيرودس

فؤادي يضجرُ

احكمْ عليهِ ايها القاضي

الحكم

ايا مولايَ دَعني برهةً اتبصَّرُ

هيرودس

احكم عليهِ بالهلاكِ فلا اشاءُ بأن يصيرَ بذا القضاء تبصُّرُ

الحكم

مولايَ مهلاً

هيرودس

لا فلا ابغي سوى ما قلتُ فاحذرْ أن يصيرَ تأخُّرُ

الحكم

---

(١) اشتمل

إنَّ التأنّي في المشاكلِ واجبٌ

هيرودس

والبطءُ عجزٌ من بغاهُ يخسرُ

الحكَم

إنَّ الشريعةَ لاتسوّغُ لي قضا ءً في امورٍ قبلما اتخبَّرُ

هيرودس

نُطقي الشريعةُ لا مردَّ لكلمتي فاحكم عليهِ فإنني المتأمِّرُ

الحكَم

أقضي عليهِ لا بأمرِ شريعتي لكن بأمرٍ منكَ

هيرودس

انتَ مخيَّرُ

الحكَم

يا ابني ابوكَ ارادَ قتلكَ وهوَ لم يبرحْ على اولادهِ يتأمَّرُ
فعليكَ أبرزتُ القضاءَ بأمرهِ إذ لا ازالُ لديهِ عبدًا يؤمَرُ

ارسطبولس

إنْ كانَ في قتلي مسرَّةُ والدي فبحرقِ جسمي في اللَّظى استبشرُ

هيرودس (لأحد الجنود)

خذهُ الى السجنِ المخيّس[1] ريثما في مجلسي العالي اخوهُ يُقرَّرُ

اسكندر (يتعلق باذيالهِ)

اتموتُ قبلي يا أخي وانا على حمل الفراقِ دقيقةً لا اصبرُ

ارسطبولس

عُدْ يا حبيبي

اسكندر

(المذلل)

يا أَخي ما ذا المُصابُ

ارسطبولس

أَخي تقوَّ ولا تكنْ تتحسّرُ

نفسي فِداكَ

اسكندر

نواكَ مرٌّ يا أَخي

ارسطبولس

لا تجزَعَنْ

اسكندر

جزَعي عليكَ مقدَّرُ

ياوالدي المحبوبَ أُحرقْ قبلَهُ جسمي

هيرودس

ستحرَقُ معهُ

الحكَم

يا إِسكندرُ

اسكندر

ما تبتغي

الحكَم

لا تيأَسَنْ

اسكندر

قُطعَ الرجا

الحكَم

فالصبرُ أَخلقُ بالحصيفِ وأَجدَرُ

اسكندر

صبري وهَي

هيرودس

ملّصهُ منهُ فيرراسُ

فيروراس

تنحَّ عن ذا الوغدِ يامتجبّرُ

ارسطبولس

قد حانَ يا أَبتِ الفراقُ فودّعني

هيرودس

ياخبيثُ إلامَ قلبُكَ يمكِرُ

الجزء العاشر

اسكندر

ياروضَ انسي هل اعيشُ دقيقةً ... وغصَينُ قدّكَ في اللهيبِ يسعّرُ
غادرتَ قلبي ذابلاً متجفّفًا ... لمّا رأيتكَ ذاويًا لا تُزهرُ
أتراهُ يسلَمُ وقتَ حرْقكَ بانعًا ... يا ذا الجمالِ وأَنتَ فيهِ مصوَّرُ
لاتعتجبْ ان يبغضوكَ فيقصفوا ... لكَ من رياضِ الفضلِ غصنًا ينضرُ
فالليلُ يمزقُ قلبَهُ نورُ الهدى ... ويودُّ أَن ينجابَ عنهُ النيّرُ

هيرودس

لأَخوكَ طيَّ السجنِ حيٌّ لم يزَلْ ... مستنظرًا حرقًا بنار تزفِرُ

اسكندر

باللهِ سيّرْني اليهِ

هيرودس

لا

اسكندر

لماذا

هيرودس

اذ تكونُ هنا لديَّ تقرَّرُ

اسكندر

ما ينفعُ التقريرُ عندكَ

هيرودس

نفعهُ أَني بحرقكَ بالشريعةِ أشكرُ

اسكندر

أَحفظتَها إِذْ كنتَ منذُ دقيقةٍ عن تهمةِ أَبنكَ من مضى تستفسرُ

هيرودس

أَتظنُّ يارَبَّ الخيانةِ أَنني بالحكمِ بينَ رعيّتي مستأْثرُ

اسكندر

حاشا لمثلكَ ان يُرى مستأْثرًا بالحكمِ وهوَ بلا ائتمارٍ يأْمرُ

هيرودس

كبِّلهُ بالأَغلالِ فيروراسُ

فيروراس

ها هنا لمأْثرةٍ لديكَ أُشمِّرُ

اسكندر

يانِعْمَ مأْثرةً نميمتُكَ التي بينَ البريّةِ عن قريبٍ تظهرُ

هيرودس

خذْهُ الى السجنِ المروّعِ من ثواهُ م ولا تدعْهُ الى اخيهِ ينظرُ
وبُعيدَ ذاكَ نبيدُهُ قتلاً ففي احشاءِ أَنمارِ الفيافي يُطمَرُ

اسكندر

خُذْني الى الموتِ الزُّؤامِ[1] فإنني ... عن شربِ كأسِ الموتِ لا اتأخَّرُ
وأجعلْ حسامَ العسفِ يبترُني فما ... بسوى حشاكَ وإنْ تُمتني أُقبَرُ

الجزء الحادي عشر

هيرودس

ستصيرُ عيني للرُّقادِ أليفةً ... والفكرُ بعدَ رجوفهِ يتقرَّرُ
واكونُ في أمنٍ على مجدي الذي ... قد كانَ لولا ذا التيقظُ يُدحَرُ
منْ ذا الذي تشوي العدى في دارهِ ... وفؤادهُ من غدرهم لا يُذعَرُ

الحكم

ياخيرَ مَنْ أمَّت حماهُ عصابةٌ ... أنضوا اليهِ الراحلاتِ وضمَّروا
العدلُ في كنفِ العقابِ مزيَّةٌ ... يسمو بها الملكُ الوطيدُ ويفخرُ
واذا تعقَّلتَ الامورَ مراقباً ... غاياتها استعبدتَ ما يتحرَّرُ

هيرودس

عجباً أتحسبُ أنَّني متعسِّفٌ ... بهلاكِ طفلٍ لم يزلْ بي يغدرُ
افما انا الأسدُ الذي بزئيرهِ ... غدَتِ الجبالُ الراسياتُ تموَّرُ[2]
أأرى تُعالةَ طيَّ خدري هائجاً ... لتخرُّمي[3] وانا عليهِ أصبِرُ

الحكم

مولايَ من يُبرِمْ بغيرِ رويَّةٍ ... امراً فذلكَ لا محالةَ يعثرُ
والعزمُ إن لم تصطحبهُ حزومةٌ ... سادَ البوارُ وذو العزيمةِ يسدِرُ[4]
أتودُّ قتلَ ابنيكَ مَن لم يفعلا ... امراً يعودُ بهِ عليكَ تضرُّرُ

هيرودس

---

(١) المكروه (٢) تخي* وتذهب (٣) لاستئصالي (٤) يتحير

يا للعجائبِ هل يكونُ اضرُّ من قتلي

الحكم

مليكي ثِقْ بما انـا اذكرُ

إنَّ الدسائسَ في البلادِ كثيرةٌ والضرُّ منها في البريَّةِ اكثرُ
إني لاحسبُ أنَّ امرَ ابنيكَ لم يسلَمْ من الخدعاتِ

هيرودس

هذا مُنكَرُ

فلقد خبرتُ ابنيَّ منذُ ترعرعا فلذا بما قد أضمرا انا أخبرُ
قد صمَّما في مقتلي مذ أُشعرا بهلاكِ امِّهما واني اشعرُ

الحكم

ياسيِّدًا يحلو مكرَّرُ مدحهِ ولغيرهِ الاطراء لايتكرَّرُ
كم مرَّةٍ ذكرا النميمةَ عندما مثلا لديكَ بأدمعٍ تتحدَّرُ
فلأيِّ امرٍ لا تشاءُ البحثَ عن هذه الامورِ لكي يبينَ المضمَرُ
لا تقتلنَّهما فتندمَ حينما تعرو بكدرِ العقلِ ما يتعذَّرُ
انَّ النفوسَ ذخيرةٌ مرهونةٌ في الارضِ فاحترصَنْ على ما يُذْخرُ

هيرودس

لا تُوهِنَنْ عزمي فإني رائمٌ لهما هلاكًا عنهُ لا اتعذَّرُ

فيروراس

ياسيِّدي أرتاعُ من أن يكتبا قبلَ الرَّدي عرضًا يراهُ قيصرُ
واخافُ أحبارَ اليهودِ فإن درَوا بهما تداعوا خفيةً وتثوَّروا
فتشدَّدنَّ وكنْ بعزمكَ ثابتًا وإذا وهنتَ عزيمةً تتهوَّرُ

هيرودس

مُرْ بالجنودِ الآنَ أن يردوهما

فيروراس

لبّيكَ

الحكَم

يهمّ بالذهاب فيقبض الحكَم على ساعدهِ مهلاً

هيرودس

دعهُ لا يتأخّرُ

الحكَم

مولايَ أخمدْ نارَ غيظِكَ واستجبْ لسؤالِ من غيثُ الرضى يستمطرُ

هيرودس

لاتطلبنَّ المستحيلَ فإنّهُ طلبٌ عسيرٌ نيلُهُ متعذّرُ

الحكَم

إرحم شبابَهما ولا تقتلهما فلأنتَ بحرٌ بالمراحمِ يزخرُ

هيرودس

لاتُضعفنْ عزمي فإن لم يُقتلا حرقًا على لهبِ اللظى لا أُعذرُ

الحكَم

الرّفقُ من ربِّ الولاء شهامةٌ وكذا الحياةُ على سواها تؤثرُ

هيرودس

الرفقُ في جنبِ الضلالِ تعسّفٌ والعفوُ عن اهلِ الفسادِ تهوّرُ
يافيروراسُ اذهب لهذا الأمرِ

فيروراس

ها هنذا اطيرُ كما تطيرُ الأصقرُ

الحكَم

إني برئٌ من دمائهما إذا قُتِلا

هيرودس

فدعها فوقَ بردي تقطرُ

قد نجّسا عرضي الرفيعَ فإن جرت صبًّا دماؤُهما تراهُ يطهرُ
ايذلُّ بابنيهِ اللذينِ تمرّدا ملكٌ قديرٌ في العبادِ مظفّرُ
كم من أخي بأسٍ ارادَ وقيعتي جدّلتهُ ودماؤُهُ بي تُهدَرُ

الحكم

باللهِ يا ربَّ الجلالِ أَصِخْ لما أُبدي ولا تدعنْ نجيّكَ[1] يُحقَرُ
مُرْني لأذهبَ كالنسيمِ اليهما فاقولَ سيّدُنا الجريرةَ يغفرُ
لا تجعلِ الغصنينِ ينكسرانِ إذ اغصانُ صبرِكَ بعدَ ذلكَ تُكسَرُ

هيرودس

دعْ ذا الكلامَ فقد مضى زمنُ الرّضى ورجوعُ أحكامِ القضا متعسّرُ
فالغصنُ إن كانت تمرُّ ثمارُهُ وتضرّرت منهُ البرايا يُحذَرُ[2]

الجزء الثاني عشر

فيروراس

فيروراس

لقد نفّذتُ أمركَ ياهُماما يُفلّلُ غربُ عزمتهِ الحُساما

هيرودس

وهل قُتلا

فيروراس

أمرتُ الجندَ كيما يشبّوا النارَ تضطرمُ اضطراما
وأن يلقوهما فيها

هيرودس

---

(١) محدّثك (٢) يقطع

أتاني زمانٌ فيهِ ابتسمُ ابتساما
وسوفَ يطيبُ قلبي بعدَ همٍّ طويلٍ كفَّ طرفي أن يناما
دليلُ رسوخِ ملكي صدقُ قصدٍ وسيفٌ عزيمةٍ يفري اللئاما
سيبلغُ صيتُ دولتيَ الثريَّا لأني عادلٌ يرعى الأناما
فلو غُفرَت ذنوبُ أبيَّ جرًّا على الأرضينِ اهوالاً عظاما
لذا آثرتُ قتلَهما على أن أُنكّبَ عن ذوي الدنيا السلاما

الجزء الثالث عشر

(القائد بصوتٍ جهير)

القائد

ولداكَ ماتا يا ظلومُ فسلّمِ للويلِ ملكَكَ وافتخرْ وتنعّمِ
العدلُ عندكَ ضائعٌ ولذاكَ قد حملَ البريءُ لديكَ ذنبَ المجرمِ

هيرودس

ما ذي الجسارةُ والوقاحةُ

فيروراس

سيّدي ألآنَ قد نيطَتْ ستورُ المُبهمِ
قد كانَ هذا الوغدُ مع ولَدَيكَ في صدرِ الجيوشِ يهيجُ مثلَ الضيغمِ
ويقولُ يا اهلَ البسالةِ أنقِذوا ذي الارضَ من هيرودسَ المتعظّمِ

هيرودس

ألقوا عليهِ القبضَ (يتقدم اليهِ الحاضرون ما عدا الملك والحكم)

فيروراس

جاءَ رَداكَ يا مكابَرُ إذ لم ترعَ فضلَ المنعمِ

ياذا الخسيسُ أبعدْ والّا ذقتَ من حدِّ المهنّدِ مرَّ طعمِ العلقمِ

فيروراس

ثكلتكَ امُّكَ يا لئيمُ (يتقدم ثم يتأخّر)

القائد

تقدَّمنْ إن كنتَ ممّن لا يهابُ من الدمِ
اهلُ الدناءةِ لا تزالُ حياتهم مرهونةً في حدِّ هذا المخذمِ (١)

هيرودس

لا تنجسوا داري بسيلِ دمائهِ فارموهُ في النيرانِ ذاتِ تضرُّمِ

القائد

الموتُ بالشرفِ الخطيرِ احقُّ من طولِ الحياةِ بسؤددٍ متهدّمِ
لولا احترامي للملوكِ لفاضَ في هذا المكانِ نجيعكم كالخضرمِ (٢)

فيروراس

يانذلُ فرَّ من الهلاكِ

هيرودس

تخرَّموهُ

القائد

لا اذلُّ وإن اردتَ تخرُّمي
لم ألقَ في البيداءِ أقسى منكَ يا من لم يرقَّ لذلّةِ المسترحمِ

هيرودس

ياضيعةَ الآمالِ هل يقوى عليكم

القائد

يانخاتلُ فيرراسُ تقدَّمِ
عارٌ على من يدّعي الإقدامَ أن يتخيّرَ الإحجامَ عن وجهِ الكمي (٣)

(١) السيف القاطع (٢) البحر الزاخر (٣) الشجاع الشاكي السلاح

والعضبُ إن يمسسكَ ينقص قدرُهُ ولذاكَ لا يرديكَ الاَّ منسمي (١)

هيرودس

جرُّوهُ وارموهُ على النيرانِ

القائد

ما احلى الرَّدى بشهامةٍ لم تُكلَمِ

(يسحبونهُ الى خارج الملعب فيقول ثمَّةَ)

واذا شربتُ بعزَّتي كأسَ الرَّدى ألقى السلافَ بهِ لذيذَ المطعمِ

الجزء الرابع عشر

فيروراس

مُتْ ياجبانُ محقَّرًا ومحرَّقًا في النارِ مضرمةً كنارِ تحدُّمي

هيرودس

ما أبصرَت عيني جريئًا مثلَهُ ينضو الحسامَ لديَّ وهوَ مذمِّمي

فيروراس

مولايَ قد برِحَ الخفاءُ فإنَّ ذا ممَّن بغوا لعلاكَ كلَّ تصرُّمِ

الجزء الخامس عشر

جنديٌّ

أمولايَ انَّ ابنيكَ بالنارِ أُحرقا فأسألُ ربي أن يُطيلَ لكَ البقا

هيرودس

وهل لفظا شيئًا قُبيلَ رَداهما

الجندي

(١) قدمي

نعم لفظا قولاً أماني محققا

فقالا أحرقونا ياجنودُ وإن نكنْ بريئَين من ذنبٍ بنا قد تعلّقا
فحبُّ أبينا لم يفارقْ ضلوعَنا وإن كانَ يبغي أن نموتَ بذا الشقا
فنطلبُ أن تمتدَّ أطنابُ عمرِهِ ليصعدَ في الدنيا على خيرِ مرتقى
فيارب عرّفهُ دخيلةَ عمّنا ليبقَي بهِ قصرُ الخلافةِ مُشرقا
فقد غشَّهُ أنّا نريدُ هلاكَهُ فصارَ علينا بالقلى متحرّقا
فرامَ لنا حرقًا فلبُّوا لأمرِهِ ليصبحَ كلٌّ في رضى الأبِ محرَقا
ليحيَ سعيدًا بعدَنا في ولائهِ يدرُّ عليهِ عارضُ الخيرِ مُغدِقا

هيرودس

إلهي ما هذا هل أبنايَ أُهلكا ولم يأتيا ذنبًا عظيمًا فيحرَقا
فنوِّرْ بهذا الشأنِ مصباحَ فكرتي لأكشفَ أمرًا كانَ من قبلُ مغلقا
فهل انا مخدوعٌ بما قد فعلتُهُ فكنتُ بحرقي للبريئَين أحمقا
فإن كنتَ فيروراسُ اصلَ بليَّتي جعلتُكَ مشنوقًا بجذعٍ معلّقا

فيروراس

اتفكرُ يامولايَ أنيَ ماكرٌ فتجعلني عن ودِّكَ المحضِ مطلقا
أما أنتَ من يغتالُ عُسْري بيسْرِهِ ويصبحُ لي في حادثِ الدهرِ مرفقا
أبى اللهُ أن اختارَ غيرَ رضى الذي غدا في دياريه فضلُهُ متدفّقا
أمن بعدِ هذا انتوي غيرَ حبّهِ فلستُ لمن قد ودَّني متملّقا

الجزء السادس عشر

يدخل عسكري

العسكري

الكذبُ ياسيّدي ذا الآنَ قد ظهرا من بعدِ ما كانَ تحتَ المكرِ مستترا

فالشاهدانِ على المحروقِ قد بكيا وبعدَ ذلكَ كلٌّ منهما انتحرا

هيرودس

ألم يقولا على ماذا انتحارُهما

العسكري

قالا اقترفنا جُناحًا ليسَ مغتفرا

ففيرُراسُ وأنتيبطرسُ ابتغيا منا شهادةَ زورٍ سبَّبتْ ضررا
كلاهما حملانا أن نؤدّيها الى المليكِ لكيما يبلغا الوطرا
وأعطيانا عليها من نقودِهما مالاً اذا نالهُ ذو فاقةٍ يسرا
بنا البريءُ أرسطوبولسُ حرقتْ جثمانَهُ النارُ هذا اليومَ فاندثرا
لذاكَ نجرعُ كأسَ الموتِ خشيةَ أن يصيرَ ذا الأمرُ بينَ الناسِ مشتهرا
فلا تلمْ لنا من بعدِ فعلتِنا إقامةٌ في البرايا تصحبُ الحذرا

هيرودس

ياربِّ قوّضْ ولاءي وانتهكْ جسدي واجعل فؤادي بُعيدَ ابنيَّ منبترا
فقد حرقتُهما ظلماً بلا جرَمٍ بل باحتيالٍ تحدَّاهُ الذي مكرا
هل البريئانِ لاتبقى حياتُهما وصاحبُ الذنبِ يبقى يخدعُ البشرا
زدْني تباريحَ ياربّي وصبَّ على جوارحي ضرباتٍ تُشبهُ المطرا

(لفيروراس)

ياذئبُ ياذئبُ كم قد عثتَ في غنمي وكنتُ اصرفُ عن افعالكَ النظرا
أوريتَ زندكَ باذا المكرِ مبتغيًا تنغّصي قادحًا في مهجتي الشررا
الآنَ تُقطعُ اوصالاً وتُطرحُ في اتونِ نارٍ بهِ تلتاعُ مستعرا

فيروراس

لأنتيبطرسُ اغراني بفعليَ ذا

هيرودس

كِلاكما سبَّبَ البلوى وليسَ مِرا

فقيدُاهُ

نيروراس

ترفَّقْ ياملِيكُ بحالي م

هيرودس

يالئيمُ اتاكَ الموتُ مبتدِرا

(للجنود)

فأحضروا الآنَ انتيبطرسًا عجَلاً مُكتَّفًا

فيروراس

ياملِيكي قلبيَ انفطرا

هيرودس

أُصمُتْ فإنْ تحيَ يامكاثُرُ كنتَ على من حلَّ في الارضِ من كلِّ الورى خطَرا
زيَّنتَ لي قتلَ زوجي مريمًا فغدَت من بعدها مقلتي لاتصرمُ السهَرا
وكنتَ اصلَ هلاكِ ابنيَّ ياغدرا لم تلقَ في الناسِ عيني مثلَهُ غُدَرا
عقابُ فعلكَ ياغدَّارُ ذاتُ لظًى يشبُّها الدمعُ من عينيكَ منحدرا

فيروراس

مولايَ رفقًا بعبدٍ صاغرٍ عبثَتْ بهِ الرزايا وعنهُ الحظُّ قد نفرا

هيرودس

أتطلبُ الرِّفقَ ياقاسٍ وقلبكَ لم يرفقْ بطفلَينِ في نارِ الغضا استعَرا
اليومَ مُتْ غيرَ مأسوفٍ عليكَ

فيروراس

أيا مولايَ

هيرودس

كن ساكتًا يافدمُ[1] مزدجرا

الجزء السابع عشر

انتيبطرس مُكتَّفًا

انتيبطرس

أَبي ياذا الجلالةِ والكمالِ علامَ أَراكَ لاترثي لحالي
أَترضى لي الهوانَ بغيرِ ذنبٍ يكتِّفُ من اتاهُ بالحبالِ

هيرودس

أَلا تدري جُناحكَ بالئيمًا رماني بالنبالِ ولم يُبالِ

انتيبطرس

وما ذنبي

هيرودس

أَتجهلُهُ وعيني تراهُ على جبينكَ ذا اختلالِ
فليتكَ ما خُلقتَ فأَنتَ اصلٌ بذي الدنيا لغمّي واعتلالي

انتيبطرس

بعيشكَ يا أَبي ما قيلَ عني

هيرودس

أَأَنتَ لما فعلتَ اليومَ سالِ
فأَنتَ وفيرُراسُ خدعتماني بحرقِ ابنيَّ حبًّا بالمعالي
لذلكَ تلقيانِ اليومَ مني على ما جئتما شرَّ اغتيال

انتيبطرس

وما البرهانُ يامولايَ أَني خدعتُكَ

(١) الاحمق الجاني

هيرودس

هل تصمّمُ في جدالي
اتطلبُ منّيَ البرهانَ يامَنْ يعكّرُ صفوَ كأسيَ باحتيالِ

انتيبطرس

أأخدعُ والدًا يا كلَّ مجدي يربّيني على كرَمِ الخلالِ
فأيّةَ ساعةٍ ابديتُ لفظًا يكونُ بهِ التلبُّسُ في المقالِ
وكم دافعتُ عن أخويَّ لمّا تأتّى منهما شرُّ الفعالِ

فيروراس

كفى يا انتيبطرسُ ما فعلنا فقد ذاعت مكائدُنا الخوالي(١)
اقرَّ الشاهدانِ قُبيلَ ماتا بما نلناهما من وفرِ مالِ

انتيبطرس

لحاكَ اللهُ هل أبدعتَ أمرًا عظيمَ الضُرِّ لم يخطرْ ببالي

فيروراس

أقرَّ لدى ابيكَ الآنَ مثلي فإنَّ الكذبَ ليسَ بذي حلالِ

انتيبطرس

فما هذا الدهاءُ اتقتلني بكذبكَ اذ غدوتَ بسوءِ حالِ
أما انا من بكى اخويهِ غمًّا بدمعٍ كالسحابِ اخي انهمالِ
وكم قاومتُ سيّدَنا لئلاَّ يحلَّ عليهما شرُّ الوبالِ

فيروراس

فهذه حيلةٌ فيها دأبنا لأنَّ الفوزَ في حِيَلِ الرّجالِ

هيرودس

لقد طفحَ الإناءُ وعيلَ صبري بما قاسيتُ من فرطِ الكَلالِ(٢)
فلا تدعوهما ابدًا امامي ففي مرآهما كلُّ اعتلالي

(١) الماضية (٢) التعب

فقوموا ٱرموهما في النارِ

فيروراس

مولايَ م رِفقاً

انتيبطرس

هل تودُّ أَبي اغتيالي[1]

ترفَّقْ بي

فيروراس

أَمولايَ ٱرحَمْني

انتيبطرس

أَبي

فيروراس

مولايَ

هيرودس

لستُ بذي ٱحتمالِ

فسيروا

فيروراس

آهِ واذلّي

انتيبطرس

أَبي ٱرحمْ وليدكَ

فيروراس

رقَّ لي ياذا الجلالِ

obeikandl.com

الجزء الثامن عشر

هيرودس

نبالُ الهمِّ قد خرّقتْ فؤادي ... فاصبحَ من شباها في احتبالِ[1]
فصرتُ اذا اصابتني سهامٌ ... تكسّرتِ النِّصالُ على النّصالِ

الحكم

أيامولايَ هذه ضربةٌ قد ... انتكَ اليومَ من مولى الموالي
فكن متدرّعًا بالصبرِ وارجعْ ... بحذقٍ نُهاكَ عن هذي الخصالِ
بطانتُكَ الكريمةُ قد تقضّتْ ... وأنتَ بغيظكَ الوهّاجِ صالِ[2]
فَداوِ أليمَ حزنِكَ بالتأسّي ... وَغَيْظَكَ بالأناةِ والاعتدالِ

الجزء التاسع عشر

جنديٌّ

الجندي

مولايَ خلْفَ الدارِ قائدُ قيصرا ... يبغي المثولَ لديكَ مُرْهُ فيحضرا
ويقولُ قيصرُ في المدينةِ وهوَ لمْ ... يبرحْ بها متواريًا متنكّرا

هيرودس

عجبًا أقيصرُ في بلادي نازلٌ ... متجسّسًا عملي وما أحدٌ درى
ياليتني أدري لماذا جاءنا ... من بلدةٍ عنّا نأت متستّرا
فاذا درى ما قد جرى فبلا مِرا ... اهوي من المجدِ الرفيعِ مهوّرا
جئني بقائدِهِ

الجندي

فهاءنذا أجيءُ بهِ

---

(١) اصطياد (٢) محترق

هيرودس

فإني قد غدوتُ محيَّرا
ياصاحبَ الرأيِ السديدِ أمدَّني بمضاءِ رأيكَ قبلَ أن اتهوَّرا

الحكيم

ياسيِّدي لاتعملُ الآراءَ في أمرٍ شديدٍ قد أتى من قيصرا
واذا أتت أحدَ البرايا ضربةٌ ممَّن برا كلَّ الأنامِ تقهقرا

الجزء العشرون

القائد

القائد

سلامٌ على مَنْ سارَ في منهجِ الهُدى وماجارَ مابينَ الانامِ وما اعتدى

هيرودس

عليكَ سلامٌ مثلُهُ

القائد

انا قائدٌ لقيصرَ مَنْ تعنو لهُ الناسُ سُجَّدا
معي منهُ منشورٌ بغى أن أتلوهُ لديكَ وأن اتلوهُ في كلِّ مُنتدى

هيرودس

وما هو فاقرأهُ وشنِّفْ مسامعي بهِ فهوَ درٌّ لايزالُ منضَّدا

(هنا يتلو القائد منشور قيصر فيرتعد هيرودس لدن قراءتهِ)

« منشور قيصر »

من قيصرِ الرُّومِ ربِّ البيضِ والسُّمرِ الى عدوِّ الهدى هيرودسَ الغدرِ

ما دمّثت حادثات الدهر طبعكَ يا ... من قد غدا قلبهُ اقسى من الحجرِ
نشأتَ في فلواتِ العسفِ معتذياً ... مثالَ ذئبِ الفلا الفتّاكِ بالبشرِ
صبرتُ عنكَ لدنْ اهلكتَ زوجكَ في ... مواقدِ النارِ حتى عيلَ مُصطبري
قد كنتُ احسبُ أنّ الشيبَ بيّضَ من ... سوادِ فعلكَ لما زدتَ في الكبرِ
فزدتَ قسوةَ قلبٍ لا يميلُ الى ... سوى مساوئَ منها اكبرُ الخطرِ
فجئتُ اورُشليمَ اليومَ اذ سمعتْ ... من الورى عنك اُذني اسوأَ الخبرِ
لم يدرِ بي احدٌ من كلّ قومكَ اذ ... لبستُ في سفرتي اثوابَ مستترِ
وارخلاوسُ في الترحالِ كانَ معي ... ينهي اليَّ اموراً عنكَ في سفري
اتاكَ لمّا سبيتَ ابنيكَ بغيةَ أن ... يزيلَ عنكَ القلى خوفاً من الضررِ
أمتَّ ضغنكَ اذ قابلتهُ ولدٌ ... نأى تلهّبَ بالبغضاء والوغرِ (١)
ولم ترُمْ حينَ ولّى غيرَ حرقهما ... ظلماً تظنُّ بان قد فزتَ بالوطرِ
فالآنَ حقّقَ عندي أنّ مثلكَ لا ... يزالُ بالملكِ في دنياهُ غيرَ حري
فاهبطْ عن العرشِ مذعاناً على عجلٍ ... يركبْ سواكَ بأمري متنَ ذا الخطرِ (٢)
واهجرْ بلادكَ تسلمْ من عقابكَ يا ... قاسِ وإلّا تُمتْ بالصارمِ الذكرِ
وليسَ من شأنِ مثلي أن يراكَ لذا ... قد آثنى عنكَ يا ضرّ الورى نظري

هيرودس

(يُلقي من يدهِ الصولجان الى الكرسيّ ثم يقول)

أمرُ مولايَ المَلْكِ قيصرَ لا اعْ ... صيهِ في بدءِ دولتي والنهايهْ
فاذا ما هبطتُ عن متنِ عرشي ... فلهُ علّةٌ تُسمّى الغوايهْ
وولائي روايةٌ عزّزتني ... وبذلّي كانَ اختتامُ الرّوايهْ

تمّت

تقاريظ

جاد علينا بها جلّةٌ من ذوي الأدب والفضل ليلة تمثيلها في مدرسة الحكمة ننسّقها بحسب اوقات انتهائها الينا :

قال جناب العلاّمة اللغوي الشهير الشيخ ابرهيم اليازجي

روايةٌ صاغَ عبدُ الله زخرفَها ... فاقبلت تنجلي عن زهرِ بستانِ
قد أُودعت من قوافي الشعرِ مُحكمَها ... في محكماتِ بلاغاتٍ وعرفانِ
مأساة حزنٍ بها ورقُ الفصاحة قد ... قامت تنوحُ على توقيعِ عيدانِ
لله منشئُها الندبُ اللبيبُ فقد ... أبدى بها السحرَ في اثوابِ تبيانِ
لازالَ روضةَ آدابٍ يلوحُ بها ... من كلِّ فاكهةٍ للفضلِ زوجانِ

وقال جناب الاديب الفاضل يوسف افندي قيقانو

روى قيس الزمان لنا حديثًا ... برقتهِ استرقَّ لنا السماعا
كأنَّ بهِ شهودَ عكاظَ لمَّا ... جرى الشعرا بحلبتهِ سراعا
لدينا شاعرٌ في العصرِ فردٌ ... يفوق السبعَ في السبق اختراعا
بعبدِ الله طلاَّعِ الثنايا ... نُفاخِرُ من يطاولنا ارتفاعا
لسانُ الحالِ لم يبرحْ يُنادي ... بهِ وألو النهى طلبوا القراعا
يراعي كانَ دلاَّلَ القوافي ... فخاض غبارَها وشرى وباعا

وقال جناب الاديب الفاضل حبيب افندي زين

وروايةٍ قد ضُمّنت درَرَ النهى ... وسمت بالفاظٍ لها ومعانٍ

سفرتْ بأُفق الحكمة المُثلى التي منها تُنالُ خطورةُ الانسانِ
للهِ ناسجُ بردها منْ صيتهُ في النظم يغنيهِ عن التبيانِ
واذا رأيت فواكهَ الاشعار في ذا العصرِ قُلْ من دَوحة البستانِ
والعلم والآداب ان تسأَل مُجَبْ في الحكمةِ الغرّاء يلتقيانِ
دامت معزَّزةً على طولِ المدى في ظلِّ يوسفها الرفيعِ الشانِ

وقال جناب الاديب الفاضل سليم افندي جُدَيّ

رأَيتك ياهرودسُ في مصابٍ تكابدُ منهُ اهوالاً جسيمه
على ولديكَ قد جرّدتَ سيفًا أُعدَّ لقتلِ أَصحاب النميمه
سفكتَ بهِ دماءهما ولكن لقيتَ جزاءَ هاتيكَ الجريمه
روايتكَ الغريبةُ قد أَثارت شجونًا طيَّ احشائي مقيمه
تجلَّت وهي ناطقةٌ بشعرٍ غنمنا منهُ فائدةً عميمه
لعبدِ الله ظلَّ الشعرُ عبدًا فاحرزَ كلَّ أُمنيةٍ عظيمه
بمأْثرةٍ اتانا اليومَ حتى تذكَّرنا مآثرَهُ القديمه
أُحاولُ مدحَهُ فتطيبُ نفسي بذكرى من لهُ نفسٌ كريمه
تراهُ صادقًا في كلِّ قولٍ وفي اعمالهِ ماضي العزيمه
وذلك من مبادئهِ فسقيًا لمن كانت مبادئُهُ قويمه

وقال جناب الاديب الفاضل نخله افندي متري طرزي

وروايةٍ شعريَّةٍ عن مدحها عجزَ الفصيحُ وكلَّ كلُّ لسانِ
قد صاغَ عبدُ اللهِ عقدَ جمانها فغدت تباهي عقدَ كلِّ جمانِ
وكأَنَّها اذ مثّلت تبدي لنا ما قد جرى في غابر الازمانِ
حِكَمٌ وامثالٌ يودُّ سماعها كلُّ ويهواها ذوو العرفانِ

ولذاكَ قد شبّهتها بحديقةٍ من كلِّ فاكهةٍ بها زوجانِ
غنّاءُ طابت ارضها وثمارها قد أينعت بهارةِ البستاني

وقال احد ممثّليها الدارس على الناظم التلميذ النبيه الياس افندي قيقانو

وروايةٍ حكمت لناظم بردها بنوالِ خَصْلِ السَّبقِ في الشعراء
برَزَت بمطرَف غادةٍ بدويةٍ وخلالِ باريزيّةٍ حسناء
فلعبتُ تحت لوائها فرأيتني ثِملاً بمعنًى ليس في الصهباء
وظننت ليلةَ بانَ عسجدُ لفظها ذهبَ الاصيلِ على لُجَينِ الماء

« اصلاح غلط »

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٣	٤	ضع قبل هل اصابتك الخ فيروراس	
٧	٢١	ذي	ذا
٩	١٥	زعرعت	زعزعت
٩	١٦	مهون	يهون
١٦	٦	باذخُ	باذخٌ
١٦	١٦	لى	الى
٤٠	٨	ذاك	هذا
٥٥	١	يؤسّينا	يؤنّسنا
٥٧	٢	المعتلى	المعتلي
٥٧	٢٢	يحنّي	يحنِّ
٧٠	١٣	هذه	هذي
٨٧	٥	بردها	عقدها

obeikandi.com